التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

هل ستنقذ التدابير الاستثنائيّة تونس من أزماتها..!!

الصلح الجزائي:
تبييض للمال المنهوب
ومساحيق على وجوه اللصوص

التحرير — الأحد 29 ذو الحجة 1442هـ الموافق لـ 8 أوت 2021 م العدد 352 الثمن 700م — التحرير

صناعة الأبطال الوهميين
أخطر ألاعيب المستعمر

أهداف انضمام كيان يهود للاتحاد الأفريقي

سد النهضة الإثيوبي
أصبح للخيانة عنواناً

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»

«25 جويلية 2021» وسياسة الأبواب الدّوّارة

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»

«25 جويلية 2021» وسياسة الأبواب الدّوّارة

الأبواب الدّوّارة هي أبواب مفتوحة مشرعة لكنّها تعيدك دائما الى حيث كنت. فهي توهم بالتّغيير من حيث تعيدك إلى المربّع الأوّل

تونس من فجر كاذب إلى آخر .... إلى متى؟

الاحتجاجات في تونس لم تنقطع منذ بورقيبة، وازدادت وتيرتها وحدّتها بعد 2011 غضبا من الطبقة السياسيّة الفاسدة المهترئة. ومازال شعار «الشعب يريد اسقاط النّظام» هو العنوان الأبرز لكل الاحتجاجات، وهو التعبير الأصدق عن إرادة التغيير. وكانت الطّبقة السياسيّة في كلّ مرّة توجّه الاحتجاجات نحو الدّيمقراطية والانتخابات. ولكن التغيير لم يقع. بل ازدادت الأوضاع سوءا: صراخ وتهريج في البرلمان، حكومة عاجزة ضعيفة لا تكاد تقوى على شيء، ورئيس لا يُحسن إلا الخطابات الرّنانة.

انعدمت الثّقة في الطّبقة السياسيّة وما عاد يرجى منها شيئ، وصارت الأمور تنذر بعاصفة لا تُبقي ولا تذر. وفي هذا السّياق جاء قرارات الرئيس قيس سعيّد بتعليق عمل البرلمان ورفع الحصانة عن نوابه. فيما بدا أنّه عمليّة استباق. فخرج النّاس مهلّلين مبتهجين على امل أنّ تغييرا مّا سيحصل.

فهل سيحصل التّغيير؟

قد يقول البعض ننتظر ونرى، فتجميد البرلمان وإقالة الحكومة خطوة في الاتّجاه الصّحيح!!!

نقول: لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين

مع بورقيبة قيل ننتظر ونرى فكان المآل ظلما وقهرا ثمّ جاء بن علي فقيل مرّة أخرى ننتظر ونرى فكان الإذلال والبطش. ثمّ هرب بن علي وكانت انتخابات متتالية والحكومة تلو الحكومة وفي كلّ مرّة يُقال ننتظر ونرى.. ثمّ لا يكون الا الخيبات المتتالية. في كلّ مرّة تتغيّر بعض الوجوه ولكنّ الأحوال لا تتغيّر والأوضاع لا تزداد إلا تدهورا.

فهل ننتظر لنُلدغ من الجحر مرّة أخرى؟؟؟؟

المؤمن كيّس فطن، والمقدّمات تغيّر بالنّتائج: فماذا سننتظر؟ ما هي المقدّمات وما هي النّتائج التي ستفرزها؟

الرئيس اختزل كلّ أزمات تونس في أشخاص الفاسدين، وسكت عن التّغلغل الأجنبي في مفاصل الدّولة... لماذا؟

كلّ تصريحات الرئيس قيس سعيّد اقتصرت عن اللصوص وناهبي أموال الشّعب واللّوبيّات، حتّى تعليقه أعمال البرلمان برزها بسيطرة اللصوص الذين تسلّلوا اليه عبر الانتخابات من أجل الحصانة البرلمانيّة، وعلل فشل الحكومات المتعاقبة بسيطرة اللوبيّات والفاسدين. والحلّ عند قيس سعيّد الرئيس: تطهير أجهزة الدّولة جميعها.

اختزل الرئيس أزمات تونس في أشخاص الفاسدين الذين تغلغلوا في مفاصل الدّولة وسيطروا على السياسيين (البرلمان والحكومة)، والحلّ إذن حسب منطق الرئيس التّخلّص من هؤلاء الأشخاص الفاسدين...

ولكن من الذي اوصل هؤلاء الفاسدين إلى السلطة وجعلهم يتغلغلون في مفاصل الدّولة وهياكلها؟ من يدعمهم ويقف وراءهم؟ أليست كلّ الطبقة السياسيّة مرتبطة بالسفراء الأجانب؟ فهل سيلاحقهم الرئيس؟ أليست هي الدّيمقراطية التي سمحت بتسلّلهم إلى البرلمان ومنه الى بقيّة الأجهزة عبر الدّعم الأجنبي وأمواله القذرة ومساعداته المسمومة؟

وماذا عن القوانين التي شرّعها المجلس النيابي الفاسد؟ هل سيلغيها الرئيس بعد أن وقّع عليها؟ بل ماذا عن الدّستور نفسه؟ ألم يكن وضعه بتأثير من القوى الغربيّة وهي قوى معادية طامعة في بلادنا يريدونها ضعيفة تابعة ابدا.

ثم ماذا عن التدخّل الأجنبي؟ ماذا عن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا، ويجوسون خلال الوزارات متفقّدين متابعين مطّلعين على ادقّ اسرار الدّولة؟ لماذا غاب التدخّل الأجنبي في مفاصل الدولة عن خطابات الرئيس وتدابيره الاستثنائية؟ وماذا عن ثروات تونس تحت شركات المستعمرين، ماذا عن الملح وماذا عن الغاز الذي استحوذت عليه بريطانيا تنهبه منذ ثلاثين عاما؟

كلّ السياسيين في تونس صالحين كانوا أو فاسدين رهنوا البلاد بقروض مهلكة للجهات الأجنبيّة فهل جاء قيس سعيّد ومن حوله لتخليص تونس من هذا الارتهان؟ هل جاء ليُنقذ تونس ويُحرّرها من هذا الاستعمار؟ ماذا عن صندوق النّقد والبنك الدوليين؟ هل سيقطع التعامل معهم؟

وهبْ أنّ الرئيس قبض على جميع الفاسدين، وقطع دابرهم من الوسط. فهل سيزول الارتهان؟ فهل ستفكّ القيود التي كبّلوا تونس بها؟

القرارات الرئاسيّة بعد 25 جويلية:

الرئيس وبعد أن أعلن عن تدابيره الاستثنائيّة انشغل انشغالا بخطابات تطمين وتهدئة للجهات الأجنبيّة: اوروبا وامريكا... يؤكّد التزامه بالدّيمقراطيّة والدّستور والمحافظة على حرية التعبير..... والاتّفاقيّات الدّوليّة وغيرها....

وماذا بعد؟

رغم مضيّ أسبوعين على إعلان التّدابير الاستثنائيّة، لم نر قرارات ذات فاعليّة، في أوضاع البلاد، ولنبدأ بما أعلنه الرئيس من محاربة الفاسدين:

- ماذا فعل الرئيس مع اللّصوص والفاسدين؟ هل اعتقلهم؟ هل اقترب منهم؟ بدا من خطاب الرئيس أنّه يعرفهم معرفة جيّدة ولقد ذكرهم واشار إلى احدهم بشكل صريح واتّهمه بتعطيل نقل الفوسفاط المادة الحيويّة وقال له الرئيس أمام الجميع أعرفك وأعرف أخاك. فماذا حدث؟ هل اعتقلته الشرطة؟ هل وُضع في الإقامة الجبريّة؟ هل؟ وهل وهل؟ امّا من توجّهت إليهم الشرطة لاعتقالهم من نوّاب (أطلق سراحهم فيما بعد) لا علاقة لهم بالفساد الذي يريد الرئيس أن يحاربه.

- قرارا بالمصالحة مع رجال أعمال فاسدين نهبوا آلاف المليارات لسنوات طويلة، نعم المصالحة إذ اعلن الرئيس انّه لن يعاقبهم. ولم يُعلن أنّه سيستردّ منهم الأموال المنهوبة أو بعضها على الأقلّ. فقط تحدّث عن مشروع قانون في طور الإعداد (أي لم يُعدّ بعد) لإزامهم بالقيام بمشاريع لفائدة الجهات. وهذا قرار يُعوم المسألة ويفتح الأبواب للإفلات من العقاب، وإلّا فما الذي يمنع في ظلّ حالة الكارثة أن تؤخذ منهم الأموال حالا وهي تحت تصرّفهم؟ هذا إضافة إلى أنّ ملف رجال الأعمال الفاسدين غير دقيق، فقد توجّهت الانتقادات اليه وكشفت أنّ القائمة التي استند الرئيس إليها غير دقيقة وتحتاج إلى تحيين. وهذا يُشير إلى امر في غاية الخطورة، فقيس سعيّد بدا غير محيط بالمسألة، بما يعني أنّ الملفّ الحقيقي ليس بين يديه، فأين هو؟ ولماذا أخفي عن الرئيس؟ ويزداد الأمر اتّضاحا في حديثه عن وزير الماليّة، حين قال : «ما فمّاش ريحتو» نتّصل به ولا يردّ على الهاتف، وسارع بالحكم بهروبه وتساءل عن هروبه بالخزنة؟؟ ليتبيّن فيما بعد أنّ الوزير موجود وسلّم مهامّه بطريقة عاديّة. ممّا يعني أنّ الرئيس لا يملك المعلومات الدّقيقة بل تعطى له المغالطات وتوقعه في الحرج (وهو لا يبالي) وهذا يعني أنّنا امام رئيس لا يملك زمام الملفّات ويبدو أنّه لا يستطيع الوصول اليها.

- أكثر قرارات الرئيس تغيير الوجوه القديمة بوجه جديدة، أمّا السياسات والبرامج فلا حديث عنها إذ لا وجود لها فقط توصيات بتخفيض الأسعار (هكذا) وتحصيل الجباية... وتسوّل اللّقاح والمساعدات من الدّول، مع خطب إنشائيّة مملّة من قبيل «لن نسمح.. ولن يمرّوا....»

فهل هكذا تدار الأزمات؟ وهل هذه مقدّمات للخروج من الأزمة؟

إنّ ما طرحناه من أسئلة وما عرضناه من معطيات يعرفها الجميع، يجعلنا نقول أنّ ما حدث يوم 25/07/2021 هو من قبيل سياسة الأبواب الدّوّارة التي توهمك أنّها مفتوحة للخروج ولكنّها تعيدك حيث كنت.

فما حدث ليس إلا انقلابا للمنظومة التي ركّزها الاستعمار، بدليل الثّوابت التي لا ينفك الرئيس ومؤيّدوه ومعارضوه يردّدونها ويؤكّدون التزامهم بها، وهي في الحقيقة اشتراطات القوى الاستعماريّة. فهم جميعا رئيسا ومؤيّدين ومعارضين:

1. ملتزمون بالنّظام، أقسموا على تنفيذ الدّستور العلمانيّ الذي يرفض أحكام الله رفضا باتّا ويقدّسون الديمقراطية بدل تقديس الله تعالى، ويزعمون أنّ قوانين يضعونها هم، أفضل من كتاب الله وأحكامه. ويزعمون أنّها هي الضّامنة للعدل وهي السبيل الى تحقيق الرّفاه. وهذا القول يتناقض مع صريح كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

2. يقدّسون الديمقراطية وهي نظام وضعي (مناقض للإسلام وللعقيدة الإسلاميّة)، يقدّسونها رغم فسادها ورغم أنّها تسمح بوصول الفاسدين إلى الحكم، فحيثما حلّت الدّيمقراطيّة حلّ الإهمال والاستغلال، ففي أعرق الدّول ديمقراطيّة تجد أغنى النّاس هم الّذين يسيطرون على السلطة السياسية، تنفيذيّة وتشريعيّة، لتتركّز السلطة والثروة في أيدي قلة قليلة تتحكّم في الأغلبيّة، عن طريق سنّ القوانين التي تخدم مصالحهم. فكيف للديمقراطية أن تحقّق العدالة؟ ونحن نشاهد ونشهد بؤس الدّيمقراطية واضطهادها للبشريّة. فهل سيتغيّر حالنا؟ والرئيس الذي يزعم إنقاذ البلاد يلهج بالديمقراطية في كلّ قول وتصريح؟ فهل سينقعنا «صدقه» أو «زهده»

3. مفتونون بالغرب وأنظمته، راضون بالتّبعيّة له ولدوله رغم أنّها دول استعماريّة لا تخفي مطامعها في بلادنا ولا تخفي عداوتها للإسلام بل تشنّ عليه وعلينا حروبا وتعمل بالليل والنّهار للحيلولة دون قيام دولة إسلاميّة. فأنّى لهذا الرئيس أن يحرّر تونس من الاستعمار؟ وأنّى له أن يقطع أياديه العابثة بمصيرنا؟؟؟

4. أنّى للرئيس وتدابيره الاستثنائيّة أن تنقذ البلاد من أزماتها الاقتصاديّة وأنّى له أن يحارب الفقر؟ وهو مصرّون على اتّباع الرّأسماليّة التي تجعل الأموال في أيدي حفنة قليلة من المرابين العالميين (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي) وترهن ثروات البلد للشركات العابرة للقارّات بدعوى الاستثمار والتّنمية.

حتّى لا نُلدغ من الجحر مرّة أخرى:

لا ينبغي للعاقل ان ينتظر فالانتظار في زمن الأزمات سلبيّة ومشاركة في تعميق الأزمة قد يرقى الى مستوى الجريمة.

المقدّمات تنبئ بالنّتائج، والمتابع لما حصل منذ 25/07/2021 يعلم علما أنّ التدابير الاستثنائيّة ما جاءت الا لتنقذ المنظومة التي ركّزها المستعمر. بعد ان تعطّلت بسبب عجز الطبقة السياسيّة عن تدجين الشّعب، وتركيعه، جاء اعلان الرئيس ليحدث رجّة نفسيّة قويّة تعيد النّاس الى الاصطفاف بقوّة الى جانب احد الطّرفين ومن ثم تنتظر مجدّدا انتخابات قادمة. فخارطة الطّريق التي ينتظرها الجميع ويطالبون بها لن تخرج عن المبادرات السّابقة: محاسبة الفاسدين، حوار وطني أو مصالحة وطنيّة، قانون انتخابي جديد تنصيب محكمة دستوريّة ثم انتخابات جديدة، وكلّها إجراءات شكليّة ترسّخ النّظام الفاسد ولا تغيّره.

ففيم الانتظار؟ والى متى ننتظر من خدّام الاستعمار دواء؟ ألم يحذّرنا ربّنا في كتابه العزيز: (ومن النّاس من يُعجبك قوله في الحياة الدّنيا وهو ألدّ الخصام....). فلماذا تعجبنا الأقوال الجوفاء؟

ألسنا مسلمين؟ ألم يكرمنا ربّنا بدين الإسلام العظيم الذي أنزله لينقذ البشريّة جميعا؟ ألسنا نتلوا في كتاب الله تعالى قوله: (... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

فالى متى تضطهدنا الديمقراطيّات ويستعبدنا الرأسماليون؟ والى متى يتحكّم المستعمرون في مصائرنا؟

أ. محمد النّاصر شويخة

الصلح الجزائي: تبييض للمال المنهوب... ومساحيق على وجوه اللصوص

عبد الرؤوف العامري

أربك قيس سعيد خصومه، بتفسيره الخاص للفصل 80 من دستور، وضع الغرب أهل البلاد تحت طائلته، عن طريق صنائعه الذين لا يرون إلا ما يريهم هذا الغرب المهيمن. فكانت أولى مبادراته التشريعية إعلانه عن مشروع قانون الصلح الجزائي مع رجال الأعمال، وهو في الحقيقة المشروع الذي أعلن عن سعيه لتقديمه إلى مجلس نواب الشعب، خلال لقاء جمعه يوم الأربعاء 24 مارس المضي بوزير المالية السابق نزار يعيش، وهو أيضا المشروع الذي ظلت المنظومة المهيمنة على البلاد تعمل على فرضه ضمن سعيها لوأد الثورة بالعمل على إنقاذ رجالاتها من المساءلة عن الجرائم التي ارتكبوها في حق البلاد والعباد، لعقود طويلة، منذ أن طرحت مسألة المصالحة الوطنية، ولكن المنظومة لم تفلح في سعيها، فكان لابد من كسر عظم الديمقراطية، وإزالة المساحيق عن وجهها الكريه والتي طالما تخفى تحت بريقها الزائف البسطاء والمضبوعون، فكان لابد من أستاذ للقانون الدستوري.

ظلت نتائج أعمال اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق حول الرشوة والفساد، في أدراج دهاليز المناورات والمؤامرات وهي التي أنشئت يوم 18 فيفري 2011 للتحقيق وجمع المعلومات عن الفساد والرشوة في ما قبل الثورة، وكل ما يمسه الفساد في جميع أجهزة الدولة مثل المجال العقاري والأراضي الفلاحية، وأملاك الهياكل العمومية، والصفقات العمومية، والمشاريع الكبرى، ومجالات الخوصصة، والاتصالات والقطاع السمعي البصري، والقطاع المالي والبنكي، والرخص الإدارية والديوانة والجباية، والإدارة والانتدابات، والبحث العلمي والتوجيه الجامعي، والقضاء والمحاماة. والتي قدمت تقريرها النهائي في 11 نوفمبر 2011 في أكثر من 500 صفحة موثقا بكل التجاوزات، فقدمت الهيئة أكثر من 000 11 قضية فساد لمختلف المحاكم. أنهت الهيئة أعمالها في 24 نوفمبر 2011. حتى تكون أبرز نتائجها وفاة رئيسها المحامي والأكاديمي المختص في القانون, الأستاذ عبد الفتاح عمر، والذي يعلم الجميع ظروف وفاته، بضعة شهور بعد إنجازه عهدته التي تكفل بها.

يأتي اليوم قيس سعيد، في معرض «إصلاحه لأدواء تونس» أن يختزل كل تلك الجهود و كل ملفات الفساد، التي عمت كل ركن في دولة «الحداثة «، في « 460 رجل أعمال نهبوا أموال البلاد بقيمة جملية بلغت 13 ألف و500 مليار»، حسب تعبيره، وهو يخاطب رئيس منظمة الأعراف سمير ماجول، مع حرصه الشديد على إبراز «حسن طويته « بأن لا نية لديه للتنكيل بهؤلاء، بمعنى أن لا جزاء لمن اعتدى على الأموال العامة والحقوق، إلا أن يعيدوها، مقترحا عليهم، وهم من يحمل صفة رجال الأعمال، في مشهد سريالي يوزعهم في أنحاء البلاد كافة، في « ترتيب تنازليّ، من الأكثر تورّطا (أي الأكثر فساد) إلى الأقل تورطا وسيتم ترتيب المعتمديات تنازليا من الأكثر فقرا إلى الأقل فقرا ثم المتورط الأكثر تورطا يقوم بمشاريع في المعتمدية الأكثر فقرا»، بحيث يكون سهم المعتمديات التي عانت أكثر من غيرها من ظلم الدولة، مهمة تبييض أموال أكبر الفاسدين، بطرقاتها ومدارسها ومستشفياتها التي طالما عميت عنها الدولة المدنية فجاءت اليوم، بحكمتها، تعالج قروحها بمثل هذه المعالجات العبقرية للديمقراطية.

ظلت القائمة ومخرجات لجنة عبد الفتاح عمر طيّ الإهمال والتسويف لتخرج اليوم في ظل هذا الهرج التي وضعت فيه البلاد تنافح الدولة العميقة عن رجالها حتى هيأت لهم الإطار» القانوني» لتبدأ عملية التبييض للأموال التي سطوا عليها بإقرار رئيس الدولة، بالمشاريع الغريبة الأطوار وكان لابد حتى تكتمل المسرحية من غطاء يحجب عن الرأي العام الخوض فيها، وتناولها بالنقد والمساءلة، أن تغلف بضوضاء مطاردة «الفاسدين الجدد» الذين عملت الآلة الإعلامية على تأليب جزء من الرأي العام عليها.

فإذا كان رأس الأمر مقتنعا، بدءا، بحق من نهب واعتدى على المال العام، بحسب توصيفه، في عدم الجزاء على ما اقترف، بحجة أن ليس هناك نية للتنكيل بأي كان أو المس برجال الأعمال، فإنا نذكره بدولة المبدأ الحق ومعالجاتها لقضايا الخروج عن القانون، وذلك أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلمن فكلمه أسامة، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:»أتشفع في حد من حدود اللّه» ؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ، وأيم اللّه لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» وفي ذلك دليل على امتناع الشفاعة في الحد بعد بلوغه السلطان، فكيف إذا كان الشافع السلطان نفسه فمتى تؤدى الحقوق ويزال الظلم؟

هل تحتاج دولة الحق وسلطان العدل أن يثبت على من فاضت عليه أدلة الإدانة، إلى المزيد منها، وكان يكفيه أن يصادر المال، الذي دلت كل الأدلة أنه مغلول، وعلى مدعيه هو أن يثبت حقه فيه مما تركه له أبوه منه، أو اكتسبه من خالص جهده؟ وهل بتبييض المال المنهوب والشفاعة لمن نهبها تقام الدول، أو ترمم بعد أن خربت وانهدمت أركانها؟

الرأسمالية لم تحتكر التقدم ولم يكن لها قط

(مترجم)

فضل أمزابيف

الخبر:

يستمر الانتعاش الاقتصادي العالمي، ولكن في الوقت نفسه تتسع الفجوة بين البلدان المزدهرة والبلدان ذات الأسواق النامية والناشئة. صدر هذا التحذير عن صندوق النقد الدولي. (ru.euronews)

التعليق:

على الرغم من الفجوة الاقتصادية المتزايدة باستمرار بين دول العالم، وكذلك بين أعضاء مجتمع واحد في البلدان الرأسمالية، فإن الفكرة القائلة بأن الرأسمالية وحدها هي التي تحتكر التقدم تستمر في الظهور في الوعي العام.

يجادل معظم المفكرين والعلماء والفلاسفة الأوروبيين بأن الحكم الإسلامي لن يكون له أي مكان في العالم اليوم.

يعتقدون أن التقدم في العلوم والتكنولوجيا حدث عندما تخلصت أوروبا من هيمنة الكنيسة وفصلت الدين عن الحياة. في رأيهم، قمعت الكنيسة تطور العلم والتفكير، حيث زُعم أنها بنيت على الإيمان الأعمى والخرافات.

هذا النهج غير الصحيح يتجاهل عن عمد حقيقة أن الغرب اقترض الكثير من الحضارات السابقة، وخاصة من الحضارة الإسلامية.

لذلك ارتبط التطور الحديث للسيارات بشكل أساسي بتطوير محرك الاحتراق الداخلي، حيث يعمل الوقود المحترق على المكابس، مما يتسبب في حركة الأجزاء الأخرى وبالتالي قيادة السيارة.

استندت هذه التطورات إلى عمل الجزري، الذي اخترع العمود المرفقي في القرن الثاني عشر الميلادي واكتشف الحركة الدورانية باستخدام قضبان التوصيل والأسطوانات. كان أول من دمج هذا المبدأ في آلة.

يوضح هذا المثال أنه لا يمكن لأي حضارة أن تدعي أن العلم أو التقدم الاقتصادي يخصها في الأصل فقط، بل على العكس من ذلك، فإن كل حضارة قدمت مساهمتها فقط في هذا المجال العالمي.

قدم المفكرون والعلماء والمهندسون والخبراء المسلمون مساهمات كبيرة في العلوم بالإضافة إلى العديد من التخصصات الأخرى. تم استخدام الكثير من هذا لاحقاً من الغرب، مما قدم المزيد من المساهمات في هذه المنطقة.

قبل ظهور الإسلام في الشرق الأوسط، لم يفعل السكان المحليون شيئاً لتطوير العلوم، ولكن عندما اعتنقوا الإسلام، قدموا مساهمة استخدمتها الأجيال اللاحقة لابتكار أشياء جديدة نستخدمها في الحياة اليومية.

لم يكن الإسلام عقبة أمام العلم أو التقدم الاقتصادي، بل على العكس، كان عاملاً ساهم في حقيقة أن المسلمين ساهموا في تطوره.

بعد أن اكتشفنا أن التقدم لا يمكن أن يكون احتكاراً للرأسمالية حصرياً، فلنتحدث عن التكلفة التي تم تحقيقها لهذا التقدم في الغرب؟

في بعض الإحصائيات، على الرغم من الناتج المحلي الإجمالي العالمي البالغ 80 تريليون دولار، يعيش أكثر من نصف سكان العالم على أقل من دولارين في اليوم و95 في المائة على أقل من 10 دولارات في اليوم. وهكذا، على الرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل حقاً، لم يزد الفقر إلا في ظل الرأسمالية.

كان "النجاح" التالي للرأسمالية هو خلق أكبر فجوة بين الفقراء والأغنياء. في حين إن معظم العالم بالكاد يعيش على بضعة دولارات، فإن الولايات المتحدة هي موطن لمعظم أصحاب المليارات في العالم.

يمتلك أغنى 1٪ من سكان العالم 40٪ من ثروة الكوكب، و10٪ من سكان العالم يمتلكون 85٪ من أصول العالم.

عانت الرأسمالية من فشل واضح في التوزيع العادل للثروة، وهذا إلى جانب تدهور الأخلاق والقيم على نطاق واسع بسبب الفكرة الشريرة للحرية، كل هذا أدى إلى أزمة ديموغرافية في الدول الأوروبية، أدى ذلك إلى صعود المشاعر اليمينية والشعبوية.

وهكذا، من ناحية، لا تحتكر الرأسمالية التقدم، ومن ناحية أخرى، على خلفية المشاكل الأخرى التي ولّدتها، لا تبدو نجاحاتها الاقتصادية غير قابلة للنقاش.

بسبب العطش والانقطاع المتكرر للمياه
انفجار اجتماعي وشيك

تعاني العديد من المناطق في البلاد من معضلة كبيرة تمثلت في الانقطاعات المتكررة في مياه الشرب, هذه المعضلة التي تحولت منذ سنوات بسبب تواترها إلى ظاهرة مجتمعية خطيرة تؤرق الناس وتمنعهم من الانتفاع بحقهم في الحصول على الماء والمنوط تحقيقه بعهدة الدولة باعتباره واجبا عليها.

ففي ولاية صفاقس أبدى المتساكنون مطلع الشهر الحالي تذمرا كبيرا بسبب الصعوبات الكبيرة التي يجدونها على مستوى التزويد بالماء الصالح للشراب بمختلف المعتمديات والأحياء التي باتت تعاني من نقص المياه لأيام عديدة متتالية ومناطق أخرى تعاني الانقطاع والاضطراب منذ أكثر من نصف شهر علاوة على تشكياتهم من نوعية المياه التي توفرها «الصوناد» والتي تأكد احتواؤها الكثير من الأتربة ولونها يميل إلى البني باستمرار وفي معظم فترات السنة.

وفي ولاية القيروان التي تعاني بدورها من انقطاعات متكررة في التزود بالمياه الصالحة للشرب رغم توفرها على ثلاثة سدود كبرى، أطلق تكتل مدني في الولاية منطلق الشهر الجاري عريضة إلكترونية يطالب فيها اللجنة الجهوية لتفادي الكوارث بإدراج أزمة العطش في أجندة اجتماعاتها والتدبر في هذه المشكلة التي تعاني منها الولاية على الدوام.

وتعاني ولاية قفصة ومنطقة الحوض المنجمي تحديدا بدورها، من ظاهرة الانقطاعات المتكررة لمياه الشرب التي أصبح تأثيرها واضحا وجليا على حياة المواطنين خاصة في ظل الظرف الصحي الخطير الذي سببه انتشار فيروس كورونا المستجد، ففي معتمدية الرديف التي تعاني من عجز كبير في التزود بالمياه الصالحة للشرب خلال الآونة الأخيرة توجه أهاليها برسالة إلى رئيس الجمهورية بعد أن طفح بهم الكيل، يطالبونه فيها بالتدخل العاجل من أجل إيجاد حلول جذرية وناجعة لهذه المعضلة، خاصة وان الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه ظلت تبريراتها إلى اليوم هي ذاتها وغير مقنعة ولا تحمل في طياتها أي حلول إستراتيجية. وشهدت أيضا معتمديتا تبرسق وتيبار من ولاية باجة خلال هذا الشهر حالة من الاحتقان والتذمر في صفوف المواطنين بسبب الانقطاع المتكرر وغير المبرر للماء الصالح للشرب بالمنطقتين.

سنوات عديدة والأهالي يكابدون الويلات بسبب أزمة العطش الحادة التي عصفت بمختلف المناطق في كافة مدن البلاد حيث سجل المرصد التونسي للمياه خلال السنة الماضية 2020، حوالي ألف تبليغ عن انقطاع المياه الصالحة للشرب، في مختلف مناطق الجمهورية، كما تلقى المرصد أكثر من 150 إشعار عن تسرب للمياه دام أكثر من ثلاثة أيام من دون أن تتدخل مصالح الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه.

ومع ظهور الجائحة ازدادت الأوضاع سوءا حيث أصبح الماء الذي يعتبر ركيزة أساسية لتنفيذ بنود البروتوكول الصحي على أحسن وجه مفقودا أياما وأسابيع دون أن تتكفل «الصوناد» باعتبارها الجهة المسؤولة عن ضمان توفر هذه المادة الحياتية بتقديم الحلول الناجعة لهذه المعضلة فحتى على المستوى الاتصالي لم تطور الشركة من سياستها التواصلية مع المواطنين من حيث استباق الأحداث وتنبيههم لوقوع الانقطاعات حتى يتمكنوا من تعبئة حاجياتهم، هذا في مستوى، وفي مستوى ثان فهي لا تقوم باتخاذ الاحتياطات اللازمة لضمان احتياطي كاف لتزويدهم بالماء.

وفي نظرة خاطفة على بعض الأرقام الخاصة باستغلال الثروة المائية المعدنية والتي تعطيها الدولة لأصحاب رأس المال ليستثروا منها على حساب عطش أهل تونس ومعاناتهم:

- سعر المتر المكعب (ألف لتر(50 مليم

- 23 شركة تستغل 30 وحدة إنتاج موزعة على 13 ولاية : 6 وحدات في القيروان، و3 في كل من الكاف وسليانة وزغوان وسيدي بوزيد، 2 في كل من باجة ومدنين و1 في كل من بنزرت ونابل وسوسة وقفصة وتطاوين.

- في عهد الحبيب بورقيبة تم إحداث 4 وحدات الأولى كانت سنة 1963

- في عهد المخلوع بن علي تم إحداث 13 وحدة وبعد 14 جانفي 2011 تسارعت وتيرة التفريط في الثروة المائية لتصل إلى 13 وحدة.

- معدل استهلاك التونسي للماء المعدني في السنة 204 لتر والإنتاج وصل في سنة 2019 إلى 2.250 مليون لتر...

- الأهم من كل هذا أنّ ثمن المتر المكعب هو 50 مليم فقط، نعم خمسون مليما فقط والمتر المكعب ترجمته ألف لتر(1000 لتر(

المرجع: تقرير وزارة الفلاحة حول قطاع المياه سنة 2019

ألم يكف هذا النظام ما يأخذه من أموال الناس بالباطل في كل شيء؟! حتى يضيق عليهم في الماء؛ الذي لا يمكن الاستغناء عنه، لذلك جعله الإسلام، حقاً عاماً وملكية عامة، لا يتحكم فيها أحد حتى ولو كان الحاكم، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «النَاسُ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ وَثَمَنُهُ حَرَام» رواه الطبراني، فالواجب على الدولة أن توصل الماء للناس بالمجان، وإن لم يكن ذلك ممكناً، أن توصله فقط بثمن التكلفة لا غير، فلا تتربح فيه، ولا تهبه للاستثمار والمتاجرة وتكديس الأرباح عند فئة من الجشعين كما هو الحال اليوم.

إن الدولة الإسلامية: دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والعائدة قريباً إن شاء الله، ستضرب على كل يد امتدت لأموال الأمة بالحرام، وستحاسب كل من تسبب في عنت الأمة وشقائها، وستسعى من باب إحسان الرعاية إلى توصيل المياه النقية لكل الناس بلا مقابل، بل وتوفر لهم كل مقومات الحياة الكريمة ليعمروا الأرض كما أراد الله، وليقوموا بواجبهم في هداية البشرية امتثالاً لأمر الله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وتأبى الرداءة إلا أن تفارق أهلها

الأستاذة زينة الصامت

الخبر:

بتاريخ 31/07/ 2021 وفي إطار ما يسمى بالتعليق السياسي للمسماة عبير موسي، رئيسة ما يسمى ب "الحزب الدستوري الحر"، سليلة التجمع المنحل، حيث تطاولت على حزب التحرير بخوضها في مواضيع أرقى من أن ينطق بها مثلها كما تطاولت على الناطقة الرسمية للحزب.

ومما تجدر الإشارة إليه أن حزبها وريث التجمع المنحل، وهو من الأجهزة التي قامت ثورة تونس عليه، وانجر عن ذلك سقوط شهداء وإصابة جرحى من فلذات أكبادنا، وهذا التنظيم الذي تشكل باسم حزب والذي حظي بالوجود ضمن صفقات عدم تمرير قانون العزل السياسي بعد الثورة، حامت حوله الكثير من الشبهات من حيث الولاءات ومن حيث التمويلات بحسب تصريحات البنك المركزي، والأغرب أن هذه المجموعة لم توفق بالانضباط، فلا يسعها إلا استعمال الخطاب النازي الذي اعتمده ولي نعمتها المخلوع بن علي ومن تمعش بإكرامياته مقابل الولاء الأعمى إليه، وما يثير الاستغراب أكثر أنها لا تكتفي بتلويث الواقع السياسي وتبرير وجودها بل تتجرأ على انتقاد وجود حزب التحرير والحديث عن ناطقته ومشروع الخلافة الذي عاشت به أمتنا طيلة أربعة عشر قرنا ومثلت مركز الدولة الأولى في العالم، ولم تكتف بتشويهها بل تعمدت إلى التحريض المبتذل واستثمار واقع ما يسمى ب "الانفتاح" الذي أنتجته الثورة لتسب الثورة، والى اتهام محامين حقوقيين في محاولة لإفساد الذوق السياسي العام عبر ترذيل المشهد السياسي وخاصة تطلعات الشباب والمجتمع الناشط في هذا الإطار، وعليه فإننا نهيب بالحكماء وأهل القضاء أن يوقفوا هذه المهازل وهذا السعي إلى إحداث الفتنة وتقسيم أهل البلد باستغلال عجز المنظومة الحالية..

غرفة المساحات التجارية الكبرى تلتحق بالدعوة الشعبوية لرئيس الجمهورية:

أعلنت الغرفة النقابية الوطنية للمساحات التجارية الكبرى الجاوب مع دعوة رئيس الجمهورية إلى التخفيض في الأسعار في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، ويأتي هذا التجاوب ليقتصر على 4 فضاءات تجارية كبرى فقط دون غيرها علما وأنها ترتكز داخل المدن الكبرى فحسب .

ولأن هذه المساحات التجارية ليست موزعة على كامل البلاد بل تقتصر فقط على مراكز الولايات وفي تونس الكبرى فإن المستهلك اليوم ولئن عبر عن ارتياحه لهذا التوجه إلا أن غالبية الناس قد عبّروا عن عدم ثقتهم في صدق هذه التخفيضات واعتبروها زيادة عن كونها ضعيفة جدا، ضربا من التمثيل والإيهام بإحداث تغيير إثر إجراءات ريس الجمهورية المتعلقة بإيقاف عمل البرلمان والحكومة.

كما اعتبر الشارع التونسي التخفيضات ضحكا على الذقون ما دام القطاع التجاري في البلاد قائما على التساهل مع المحتكرين والمضاربين وبارونات الاستغلال ولوبيات التوريد المرتبطة أساسا بالدولة والتي أدت إلى الترفيع الجنوني في الأسعار بشكل دوري وغير مسبوق ما تسبب في التراجع الكبير للمقدرة الشرائية للمستهلك.

أهداف انضمام كيان يهود للاتحاد الأفريقي

د. إبراهيم التميمي عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

أعلن بشكل رسمي عن حصول كيان يهود على صفة عضو مراقب في الاتحاد الأفريقي، وقدم سفير كيان يهود لدى إثيوبيا أليلي أدماسو أوراق اعتماده كمراقب في الاتحاد الأفريقي إلى رئيس مفوضية الاتحاد موسى فقي محمد في مقر المنظمة في أديس أبابا، وفق تصريحات للطرفين.

ووصف يائير لابيد وزير خارجية كيان يهود هذا الانضمام بقوله «هذا يوم احتفال بالعلاقات (الإسرائيلية) الأفريقية وأن وضع المراقب سيمكن (إسرائيل) من مساعدة الاتحاد الأفريقي بشكل أكبر في مجالي مكافحة جائحة كوفيد19- والإرهاب».

فما هو الاتحاد الأفريقي؟ وما علاقة كيان يهود بأفريقيا؟ وعلى أي أساس يكون عضواً في الاتحاد الأفريقي؟ وما هدف كيان يهود من هذا الانضمام؟ وكيف ينظر إلى هذه الخطوة السياسية؟

ما هو الاتحاد الأفريقي؟

الاتحاد الأفريقي هو هيئة سياسية تضم جميع دول القارة الأفريقية وقد تأسس في 9 تموز/يوليو 2002 بعد تفكيك منظمة الوحدة الأفريقية ويقع مقر الأمانة العامة ولجنة الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، وتستخدم الدول الكبرى وخاصة بريطانيا وفرنسا هذا الاتحاد للتأثير في السياسة الخارجية لدول أفريقيا بهدف الحفاظ على نفوذها ولدعم عملائها في القارة ولمواجهة التمدد الأمريكي، ويلاحظ ذلك في التصدي لأمريكا في دول غرب أفريقيا ومنها مالي عام 2020 وغامبيا عام 2017 وذلك بمساندة أدوات سياسية أخرى تتبع لأوروبا أهمها منظمة إيكواس التي تضم دول غرب أفريقيا، ويلاحظ كذلك في الصراع الدائر في دول وسط أفريقيا مثل تشاد وأفريقيا الوسطى وغيرها، لكن أمريكا أيضاً أصبح لعملائها ثقل ووزن في الاتحاد الأفريقي مثل إثيوبيا والسودان ومصر وأصبحت تجيره بما يخدم مصالحها وسياساتها وتمدد نفوذها، ويحمل الاتحاد الأفريقي صفة مراقب دائم في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ما هي علاقة كيان يهود بأفريقيا وعلى أي أساس يكون عضواً في الاتحاد الأفريقي؟

لا علاقة لكيان يهود بأفريقيا، فهو جغرافياً قائم على أرض فلسطين المحتلة والتي لا تقع ضمن القارة الأفريقية؛ ولذلك لا مبرر للانضمام إلى هذا الاتحاد سوى أنه انضمام شكلي ومعنوي لدعمه وتوفير الغطاء السياسي له، وقد كان كيان يهود عضواً مراقباً في منظمة الوحدة الأفريقية قبل حلها عام 2002 وتشكيل الاتحاد الأفريقي على أنقاضها، وعمل كيان يهود فور تأسيس الاتحاد على الانضمام إليه وتمت المماطلة في ذلك من أنظمة محسوبة على أوروبا وأمريكا لدفعه للقبول بحل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية طمعاً في علاقات مع دول العالم ومنها القارة السمراء، وفي هذا السياق تم سابقاً منح السلطة الفلسطينية صفة مراقب في الاتحاد الأفريقي وذلك لتوفير الغطاء السياسي لمشروع الدولتين الأمريكي الخبيث.

ما هدف كيان يهود من هذا الانضمام؟

يهدف كيان يهود من هذا الانضمام إلى تحقيق أهداف عدة منها:

إضفاء الشرعية على نفسه بالانضمام إلى منظمة تمثل قارة بأكملها تعتبر الثانية من حيث المساحة وعدد السكان وفيها العديد من بلاد المسلمين القوية خاصة في شمال القارة.

الولوج من هذا الانضمام إلى علاقات طبيعية مع جميع دول القارة الأفريقية والتي ما زال الكثير من شعوبها ينظرون إلى كيان يهود من منظور الكره والرفض للاستعمار بعد أن ذاقت تلك الشعوب وما زالت ألوان الذل والفقر والجوع والضياع ونهب الثروات وسفك الدماء على يد المستعمرين الفرنسي والإنجليزي، وتلك النظرة الكارهة للاستعمار تشكل عقبة أمام الأنظمة الحاكمة في أفريقيا في نسج العلاقات مع كيان يهود رغم أن تلك الأنظمة هي أنظمة عميلة لأوروبا وأمريكا وتتشوق لنسج العلاقات مع كيان يهود.

أن يكون ذلك مدخلاً لتوقيع المزيد من اتفاقيات التطبيع مع الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين في أفريقيا مثل الجزائر وليبيا وموريتانيا ومالي وتونس بعد أن نجحت في توقيع اتفاقيات مع السودان والمغرب مؤخراً.

تحقيق مكاسب اقتصادية من خلال عقود الاستثمار في مجال الطاقة والتكنولوجيا والصحة واستخراج الثروات ومن خلال تصدير المنتجات المدنية وإبرام الصفقات العسكرية وتصدير السلاح والصفقات التجارية.

مداعبة خيال كيان يهود بأن يكون له أبعاد سياسية إقليمية أو أبعد من ذلك تجعل له نفوذاً سياسياً تنسجم مع أحلامهم «من النيل إلى الفرات» ولكنها تبقى مداعبة للخيال لأن كيان يهود كيان هزيل أضعف من أن يثبت أركانه في فلسطين لينطلق إلى الدول المحيطة فكيف به يتوجه إلى أفريقيا! وهو في الحقيقة لا وزن سياسي حقيقي له إلا بمقدار دعم الدول الكبرى له وخيانة الأنظمة المحيطة به مثل مصر التي جعلته يأمل بأن يوجد ضغطاً مستقبلياً عليها من خلال زيادة نفوذه في دول منبع النيل.

كيف ينظر إلى هذه الخطوة السياسية؟

ينظر إلى هذه الخطوة على أنها حلقة من سلسلة التآمر الدولي المستمر على قضية فلسطين ودعم كيان يهود وإضفاء الشرعية عليه خاصة أنها تأتي بعد اتفاقيات التطبيع مع الدول العربية برعاية أمريكا التي قررت في عهد ترامب عدم ربط إقامة الدولة الفلسطينية بالسماح للأنظمة التابعة للغرب في بلاد المسلمين وغيرها بنسج علاقات مع كيان يهود فكان تطبيع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، وقد مدح بايدن مع وصوله تلك الاتفاقيات وأثنى عليها، ومن ثم جاء هذا الانضمام إلى الاتحاد الأفريقي وذلك في سياق الدعم والانحياز المطلق لكيان يهود من الغرب ومحاولة جعله كياناً شرعياً في نظر دول العالم وخاصة تلك الدول التي تنظر شعوبها إليه على أنه كيان غاصب ومحتل وترفض التعاطي معه.

إن إنهاء هذا التآمر الدولي بقيادة الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا على قضية فلسطين مستخدمة المنظمات والهيئات السياسية والأنظمة العميلة يكون بإقامة كيان سياسي قوي للمسلمين - دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة - تطبق مبدأ الإسلام وتحرك الجيوش لتحرير فلسطين وتعيد بلاد المسلمين في أفريقيا إلى حضن الأمة الإسلامية ونفوذ دولتها وتحمل رسالة الإسلام إلى ما تبقى منها.

سد النهضة الإثيوبي أصبح للخيانة عنوانا

كتبه الأستاذ حامد عبد العزيز

مساء الاثنين 5/7/2021م، أبلغت إثيوبيا مصر رسمياً أنها بدأت الملء الثاني لسد النهضة، وكانت قد أعلنت إثيوبيا في 21 تموز/يوليو 2020م، أنها أنجزت المرحلة الأولى من ملء الخزان البالغة سعته 4,9 مليار متر مكعب، مشيرة إلى أنّ هذه المرحلة تسمح باختبار أول مضختين في السد الذي يبلغ ارتفاعه 145 مترا. كما ظلت إثيوبيا تؤكد بعد ذلك عزمها على تنفيذ المرحلة الثانية من الملء، والتي تتطلب تخزين 13,5 مليار متر مكعب من الماء، إلى أن أعلنت بدأها الاثنين. وبهذا أصبح سد النهضة أمرا واقعا لا فكاك منه، واستغاث نظام السيسي بمجلس الأمن الذي قال لا عاصم لكم عندي، وردّ الأمر للاتحاد الأفريقي الذي لا حول له ولا قوة، فهو عاجز مثله مثل نظام السيسي، وإثيوبيا تعلن بكل صلف أنها ماضية في الملء الثاني للسد دون اتفاق، ومن لا يعجبه البحر الأبيض فليشرب من البحر الأحمر! فقد رفض وزير الري الإثيوبي سليشي بيكيلي الخميس 8/7/2021م مناقشة قضية السد التنموي في مجلس الأمن، معتبراً أنه "تضييع وقت". وبهذا يصل نظام السيسي إلى حائط مسدود كان يراه منذ البداية ولكنه استكبر ولم يلق بالاً لكل التحذيرات، ثم أدبر يسعى لتوقيع اتفاق المبادئ في الخرطوم في آذار/مارس 2015م، ليقنن لإثيوبيا وضع السد، ويمنحها اعترافا مصريا سودانيا بأحقيتها في بناء السد، ويمكّنها من الحصول على التمويل المالي الدولي الكافي والذي تجاوز الخمسة مليارات دولار. وظل السيسي مستمرا في غيه وكذبه مدعيا أن كل شيء على ما يرام، وأنه لم ولن يضيع شعب مصر، وأنه قد حصل من آبي أحمد على أيمان مغلظة في أنه لن يتسبب في أي ضرر لمصر! فهكذا تدار البلاد في ظل نظام مخادع خادم لأعدائه مفرط في مصالح شعبه.

ومن السذاجة بمكان أن يظن أحد أن ما حصل لم يكن في الإمكان تلافيه، وأن الأمر تم على غير إرادة من السيسي، فالأمر قد دبر بليل، والخيانة واضحة والتفريط في مقدرات مصر هي دأب السيسي منذ أن وصل إلى الحكم بانقلابه المدعوم أمريكيا، فقد فرط في مياه مصر الاقتصادية عندما قام بترسيم الحدود البحرية مع قبرص واليونان، وفرط في جزيرتي تيران وصنافير، وفرط في خيرة شباب مصر بقتلهم وإعدامهم بدم بارد، وها هو اليوم يفرط بمياه النيل، والمستفيد الأكبر من ذلك هو كيان يهود، الذي حصل بكل تأكيد على كنزه الاستراتيجي الجديد الذي فاق مبارك تنازلا وخيانة وتطبيعا لصالح ذلك الكيان المسخ الخبيث.

كلنا يعلم كم استفاد كيان يهود من ترسيم الحدود مع قبرص ومن ثم مع اليونان، فقد حصل على مناطق اقتصادية غنية بالغاز، ليتحول من دولة تستورد الغاز من مصر إلى دولة تصدره إليها وبأغلى الأسعار وبقيمة إجمالية 15 مليار دولار، وبعد أن حصل كيان يهود على ما يريد هو وقبرص واليونان، تركوا السيسي وراء ظهورهم واتفقوا على تقاسم الغنيمة سويا، فقد أعلنوا في كانون الثاني/يناير 2020م دون دعوة نظام السيسي، عن توقيع اتفاق لمد خط أنابيب تحت البحر المتوسط "إيست ميد" لتصدير الغاز إلى أوروبا، والذي يتعارض مع حلم مصر في التحول لمركز إقليمي للغاز.

كما استفاد كيان يهود من تسليم جزيرتي تيران وصنافير للسعودية، فقد أصبح مضيق تيران ممرا دوليا ليتنفس كيان يهود الصعداء ويبدأ في تنفيذ مخططه بإنشاء خط إيلات عسقلان لنقل النفط بعد الاتفاق المبدئي الذي وقع بين شركة "إماراتية إسرائيلية" وشركة خطوط الأنابيب الأوروبية الآسيوية المملوكة ليهود.

من المتوقع حسب السيناريو الذي يعمل عليه السيسي أن يكون الحل الأخير لموضوع سد النهضة بعد أن وصلت الأمور إلى حد تهديد مصر وشعبها بالعطش، هو تدخل كيان يهود للتفاوض مع إثيوبيا لتمرير حصة مصر التاريخية والبالغة 55.5 مليار متر مكعب، ولكن بشرط إعطاء كيان يهود حصة من تلك المياه ربما تصل إلى 6 مليار متر مكعب، لتبدأ سحارات سرابيوم التي جهزها السيسي تحت قناة السويس في نقل المياه لصحراء النقب. ولسان حال نظام السيسي يقول للناس أليس هذا أفضل من العطش والتصحر وتوقف توربينات السد العالي عن العمل؟! يؤكد ذلك تغيير لهجة الإعلام الموالي للنظام، فبقدرة قادر بدأ ذلك الإعلام المأجور في شق الجيوب ولطم الخدود والتحذير من مخاطر السد، بعد أن كان يردد "السيسي حلها" و"لا خوف ولا وجل فالسيسي حلال العقد"، لتبدأ معزوفة جديدة تبرئ السيسي من وصول الأمور إلى هذا الحد لتلقي باللوم على ثورة يناير.

وبهذا تعدى الأمر مسألة العجز وعدم القدرة على الفعل والهبل السياسي ليدخل في الخيانة والعمالة والتفريط في مصالح الأمة ومقدراتها، ويصبح ما حصل في ملف سد النهضة للخيانة عنوانا. وسواء أكانت هذه أو تلك فما يجب على أهل الكنانة معلوم غير مجهول وهو العمل الجاد المخلص للتخلص من هذا النظام المجرم الذي يبقي إرادتنا السياسية مرهونة بإرادة الكافر المستعمر، وإقامة نظام الإسلام الذي يحفظ ثروات الأمة ومقدراتها، وفي هذا فليتنافس المتنافسون. ولقد آن الأوان لتتبوأ مصر مكانتها باعتبارها كنانة الله في أرضه، فتعود لأصلها وفصلها جزءا من دولة عظيمة هي دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي ترعى شئون المسلمين وتحفظ مصالحهم وتدفع عنهم شرور عدوهم.

الاتحاد الأوروبي يحاول صهر المسلمين ومحو هويتهم الدينية

محمد أبو هشام

الخبر:

قال رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية فخر الدين ألطون، إن قرار محكمة العدل الأوروبية الذي يجيز حظر ارتداء الحجاب في أماكن العمل، أظهر مدى نفاق الاتحاد الأوروبي حيال مسائل حقوق الإنسان والحريات الدينية والمساواة. جاء ذلك في مقالة بالإنجليزية كتبها ألطون لشبكة الجزيرة، لفت فيها إلى تصاعد العداء للإسلام في أوروبا منذ فترة طويلة. وأشار إلى أن الاعتداءات العنصرية والمعادية للإسلام في الغرب زادت بمعدل 250 بالمئة في الأعوام الـ 5 الأخيرة، فيما ارتفعت نسبة الوفيات جراء ذلك 70 بالمئة. وأكد ألطون أن قرار المحكمة يشكل منعطفا في علاقة الاتحاد الأوروبي بالمسلمين. وأضاف أن "محاولات الاتحاد الأوروبي صهر المسلمين قسريا ومحو هويتهم الدينية ومنعهم من ممارسة ثقافتهم بشكل علني، تضر بسائر المجتمع الأوروبي وليس مسلمي أوروبا فحسب".

التعليق:

صحيح أن وضع المسلمين في أوروبا يزداد تعقيدا يوما بعد يوم، خاصة أنهم مستهدفون دون غيرهم وذلك بسبب إسلامهم الذي تنظر إليه الحكومات الغربية على أنه تهديد لطريقة عيشهم وثقافتهم وهويتهم، ولذلك فهي تقوم بشكل متواصل بسن القوانين التي تضيق على المسلمين عيشهم وتعد عليهم أنفاسهم، وتقوم بمراقبة تحركاتهم وأنشطتهم، وتراقب أبناءهم، وتحملهم مسؤولية كل ما يجري في البلاد، والمسلم عندهم متهم حتى تثبت براءته، فالحكومات الغربية بالوعيد والتهديد والإكراه تريد منهم أن ينصهروا في المجتمعات الأوروبية وأن يكون تفكيرهم وسلوكهم كتفكير وسلوك الأوروبيين سواء بسواء، ولكن المشاهد المحسوس أن المسلمين بشكل عام يرفضون هذه السياسة القسرية والتي تتعارض أصلا حتى مع الفكر الغربي نفسه الذي يتبجح أهله بوجود ما يسمى بحرية الرأي والاعتقاد، دون أن يُرى ذلك على أرض الواقع، ومع رفض المسلمين لسياسة الانصهار يزداد حنق الغربيين عليهم فيضيقون عليهم أكثر فأكثر، ولعل ما صدر مؤخرا من قرار لمحكمة العدل الأوروبية منتصف الشهر الماضي والذي يجيز حظر ارتداء الحجاب في أماكن العمل خير دليل على ذلك.

إلا أن ألطون رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية لم يتطرق إلى ما تقوم به الحكومات في بلاد المسلمين من تغريب للمسلمين وفصلهم عن دينهم ومحاربة الإسلام وأهله دون هوادة في الوقت الذي تفتح فيه هذه الحكومات الأبواب على مصاريعها لمن ينشرون الإلحاد والتنصير والعلمنة والشذوذ في بلاد المسلمين، فهذه الشرذمة القذرة تعمل بكل أريحية ولا يتعرض لها أحد، وإن قام أحد بانتقادها وتبصير الناس بخطرها تقوم الدنيا عندئذ ولا تقعد، ولذلك كان دور هذه الحكومات مكملا للحرب التي تقوم بها الحكومات الغربية ضد المسلمين في أوروبا، فهل يُعقل أن ألطون لا يرى

ولا يدرك ذلك؟ فعلى سبيل المثال في الذكرى المئوية لهدم دولة الخلافة العثمانية قامت بعض الحرائر برفع راية رسول الله ﷺ في عمورية داعيات إلى إقامة دولة الخلافة الراشدة من جديد فقامت قوات الأمن التركية باعتقالهن، بينما مهرجانات الشواذ تجوب شوارع تركيا وتُرفع فيها أعلامهم الخاصة ويدعون إلى المثلية جهارا نهارا ولا يتعرض لها أحد، فلماذا تحارب الحكومة التركية العفيفات الطاهرات وتعتقلهن بينما تغض الطرف عن أهل الفسق والمجون؟! أليس هذا شكلا من أشكال محاربة الإسلام يا سيد ألطون؟! رئيسكم أردوغان يتباهى بالعلمانية ويدعو الشعوب الأخرى إلى تطبيقها مع أنها حرب على الإسلام فهي فصل للدين عن الحياة، أي إلغاء دور الخالق في تسيير حياة الناس وترك ذلك لعقول البشر الخرفة، أليس هذا إجباراً للناس على العيش بحسب أحكام الكفر مع أنهم مسلمون يريدون العيش بحسب شريعة الإسلام؟ ألا يعني هذا أيضا أن الحكومة التركية التي أنت رئيس دائرة الاتصال فيها تحارب الإسلام كما تحاربه الحكومات الغربية؟

إن دول العالم كلها عدوة للإسلام وتحاربه بلا هوادة، وتعمل الليل والنهار لقتله في قلوب المسلمين، لأنها تدرك تماما أنه هو البديل الوحيد الأصيل لرأسماليتها العفنة، وإن أصبح يوما ذا سلطان فإن رأسماليتها ستصبح أثرا بعد عين، ولذلك فهم يمكرون بالإسلام وأهله ويحاربونه بكل ما أوتوا من قوة، ويمكر الله والله خير الماكرين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المرأة في الغرب هل هي حقا حرّة في ارتداء ما تريد؟!

منّة طاهر

الخبر:

غرّم الاتحاد الأوروبي لكرة اليد الفريق النرويجي للسيدات 1500 يورو لارتداء لاعبات الفريق سراويل قصيرة بدلا من البكيني في البطولة الأوروبية لكرة اليد الشاطئية.

وقال الاتحاد الأوروبي لكرة اليد (إي أيتش إف) إنه فرض الغرامة بسبب قضية «ارتداء ملابس غير لائقة».

وأضاف الاتحاد أن لاعبات الفريق النرويجي لعبن بسراويل قصيرة «لا تتماشى مع لوائح الزي الرياضي المحددة في قواعد كرة اليد الشاطئية التابعة للاتحاد الدولي لكرة اليد».

وارتدت لاعبات الجمباز الألمانيات في وقت سابق بدلات ساترة للجسم خلال التدريبات في أولمبياد طوكيو، وقلن إنهن قد يخترن ارتداء هذه البدلات الكاملة مرة أخرى عندما تبدأ المنافسة. ونقلت رويترز تصريحات إحداهن: «أردنا أن نظهر أن كل امرأة، وكل شخص، يجب أن يقرر ماذا يرتدي».

التعليق:

لقد صدع الغرب رؤوسنا طويلا بفكرة حرية المرأة وضرورة تحريرها من القيود التي يفرضها الدين والعادات في اللباس؛ ولكن تتكرر الحوادث التي تثبت زيف تلك الدعاوي وأنّ المرأة في الغرب لا تملك حقيقة حريّة الاختيار وأنّها محصورة في بوتقة تتحكم فيها لوبيات المال والسياسة.

حين حربهم على اللباس الشرعي للمسلمات برّروا الأمر بأنّه لباس يضطهد المرأة وأنّه مفروض عليهنّ من المحيط الذكوري وغير ذلك، فلما انبرت مسلمات متمسكات بأحكام ربهنّ يدافعن عن قناعتهنّ ورغبتهنّ بالالتزام بذلك اللباس واصلوا الجعجعة والنباح ولم يحترموا إرادة تلك الفئة الكبيرة من النساء.

وها هي النماذج تتضافر في الغرب نفسه لتؤكد أن القضية ليست حرية المرأة واحترام خياراتها وترك المجال لها لارتداء ما تشاء بل المسألة هي تسويق نموذج معيّن لها وسنّ مقاييس وقيود عليها الالتزام بها.

هل ينقص اللباس الكامل من مهارات اللاعبات؟! وفي حين إنّ بعض اللاعبات يرين أنّ فرض البكيني عليهنّ يعتبر مهينا فلماذا الإصرار على عدم احترام رغبتهنّ في لباس معيّن بل ووصول الأمر لحد معاقبتهن؟!

إنّها المفاهيم الغربية المقيتة المتعلقة بالمرأة والتي تحصرها في قالب جنسي لا يسمح لها بالخروج منه، المفاهيم التي تشيّئ النساء وتخضعهنّ لمقاييس الموضة والمكياج وقرارات المتنفذين.

ثمّ تسمع بعد ذلك أبواقا تمجّد ما وصلت إليه النسوة في الغرب من تحرر وحرية! ألا تعسا لتلك الأبواق الكاذبة.

إنّ المرأة في الغرب خاضعة لقيود يفرضها الساسة حينا والعرف العام حينا آخر، وهي لا يمكنها السباحة ضد تيّار التعرّي ولو أرادت ذلك، وعليها التبرج وإبراز مفاتنها للحصول على عمل جيّد، بل قد يُطلب منها أكثر من ذلك!

فليتهنّ يدركن ما تستشعره المرأة المسلمة بالتزامها أحكام ربها ومعنى التحرر من قيود البشر.

وليتهنّ يتذوقن حلاوة أن ينظر للمرأة باعتبارها إنساناً من خارج منظار الجنس والتسليع.

فرنسا تعلن الحرب على الإسلام ومظاهره وعلى المسلمين الملتزمين بأحكامه

محمود عبد الهادي

الخبر:

نشرت مصادر إعلامية عدة أن البرلمان الفرنسي صادق يوم الجمعة في 2021/7/23 بشكل نهائي على مشروع قانون أطلقوا عليه اسم «مبادئ تعزيز احترام قيم الجمهورية». وهذا بعد 7 أشهر من تبني لجنة برلمانية لهذا المشروع الذي عُرِف أول مرة باسم «مكافحة الإسلام الانفصالي». فمن يرفض مثلاً الخضوع للفحص الطبي من قبل طبيبة يُدان بجريمة «الانفصالية»، التي أنشأ لها القانون عقوبةً تصل إلى السجن 5 سنوات، وغرامات تصل إلى 75 ألف يورو. وينص القانون على فرض رقابة على المساجد والجمعيات المسؤولة عن إدارتها، ومراقبة تمويل المنظمات المدنية التابعة للمسلمين، ويفرض قيودا على تقديم الأسر التعليم لأطفالها في المنازل، ويحظر ارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم ما قبل الجامعي. (وكالة الأناضول).

التعليق:

الحديث عن الإسلام وفرنسا حديث ذو شؤون وشجون، فالعلاقة بينهما هواجس وصراعات متواصلة عبر التاريخ وحروب، وفترات السلام فيها كلها مكرٌ وتربصٌ وحذر. وقد كانت فرنسا في هذا الصراع قلب الإفرنج وعاصمة أوروبا والغرب. والحديث عنها هو حديث عن الحروب الصليبية، وعن توغل المسلمين داخل الجنوب الفرنسي، وعن معركة بلاط الشهداء، وعن أحلام فرنسا لقرون باحتلال مصر، وحملة نابليون لاحتلالها، ثم احتلال بلاد المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى وهدم دولتهم. وهي أحداث متلاحقة، تداعياتها تتوالد، ولا تقف على وضع أو حال. فمنها اليوم، استعصاءُ المسلمين على الدمج في فرنسا والغرب، وانتشار الإسلام هناك، ووعي المسلمين على أن الإسلام والغرب نقيضان. ومنه أيضاً مواقف الحكومة الفرنسية من المسلمين وتضييقها المتزايد عليهم، وسعيها الدؤوب بشتى الوسائل لطمس هويتهم الإسلامية. وهذا من مظاهر الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، وفي مقدمته فرنسا التي لطالما كانت رأس حربة في هذا الصراع.

إن الشواهد التاريخية على ذلك متواصلة إلى يومنا هذا، ومنها اليوم سعيُ فرنسا لتبديل شريعة الإسلام، بشريعة على مقاس علمانيتها وجمهوريتها. وقد اشتهر تعبير «الإسلام الفرنسي»، وأن فرنسا «تريد إسلاماً فرنسياً، ولا تريد الإسلام في فرنسا». وكثرت التصريحات الفرنسية بأنه يجب على المسلمين في فرنسا أن يكونوا فرنسيين، وألّا يتناقض إسلامهم مع جمهورية فرنسا ولا مع الأسس التي قامت عليها.

لقد ظهرت فكرة «الإسلام الفرنسي» أو «فَرْنَسَة الإسلام» أواخرَ القرن الماضي، عندما تنبه المسؤولون في فرنسا لانتشار ما يسمونه الإسلام السياسي، وما يشكله ذلك من تحدٍّ لنمط العيش الفرنسي، ويؤول إليه من استحالة اندماج الجاليات الإسلامية في الغرب. ومن شواهد ذلك أن وزير الداخلية الفرنسي جون بيير شوفينمون طرح في 1997/11/23 تأسيسَ مؤسسة فرنسية تدرّس الإسلام للفرنسيين، وقال: «لا أحد يمكنه نفي الأهمية الكبيرة للدين داخل المجتمع... ومع احترام الحكومة الكامل لقانون فصل الدولة عن الكنيسة، تهتم بالدين وحضوره المجتمعي... أتوجه اليوم للمسلمين الحاضرين وليس للدولة، أريد أن نعمل معا على إنشاء مؤسسة تُعنى بالبحث والتعليم لتعريف الإسلام للفرنسيين، نريد أن نؤسس إسلاما فرنسياً».

ولا يخفى سعي فرنسا لاحتواء جاليات المسلمين، وترويضهم على التسليم لها فكرياً وثقافياً وسلوكياً. ولكن كل أساليب الدمج فشلت، وجاءت النتائج بعكس الحسابات، ما دفع حكام فرنسا وسياسييها، والاتجاه اليميني فيها بخاصة، إلى التفكير بإجراءات مختلفة، كإثارة الإسلاموفوبيا وتأجيجها، وإصدار قوانين تحظر الفكر الإسلامي، وتجرّم الحديث في الأحكام الشرعية المتعلقة بالحكم والسياسة، وبالهوية والانتماء، وتجرّم المظاهر الإسلامية كالحجاب والطعام الحلال وما إلى ذلك.

وهذا مما جاء لأجله الرئيس الفرنسي ماكرون في هذه الأجواء التي تشكل تحدياً كبيراً لمؤسسة إسلام فرنسا، وللحكومة التي توليها اهتماماً. فقد استلم الرئاسة في أيار 2017، وجعل هذا الأمر ضمن أولوياته. نشر موقع مونت كارلو الدولية في 2019/10/15 خبراً بعنوان «إسلام فرنسا في عهد ماكرون»، جاء فيه: «إنّ الأوضاع (الاجتماعية) لمسلمي فرنسا تغيرت بصورة تعاكس الصورة النمطية، إذ تمكنوا من جمع أموال، وارتقى مستواهم المادي، كما أنهم يتمسكون بالدين وبممارسة شعائره بصورة أكبر من آبائهم، وتنتشر المبادئ الأصولية والسلفية في صفوفهم». وجاء في مقال نشره مركز بيركلي في 2019/5/1 بعنوان «إسلامٌ صنع في فرنسا؟ مناقشة إصلاح المنظمات الإسلامية والتمويل الأجنبي للدِّين»: «لا تزال الحكومات الفرنسية منذ الثمانينات تحاول دمج المسلمين الفرنسيين، ولكنها تفشل في تحقيق ذلك بشكل كامل، ويتفاقم فشلها في مواجهة التطرف والراديكالية».

يردد الرئيس الفرنسي ماكرون وأضرابه من الحكام والسياسيين الذين يحاربون الإسلام أنهم لا يحاربون الإسلام، ولكنهم يحاربون الأيديولوجية الدينية أو الإسلام السياسي، وأنهم مع حرية التدين، ولكنهم يواجهون التطرف. وهذا الكلام كذب لا يستحق الوقوف عنده. فالقضية حقيقة هي أن الإسلام يثير قلقهم، ولولا ذلك لما اتخذوا إجراءاتٍ ينقضون بها أسسهم الفكرية بذريعة الدفاع عنها، ويدوسون قواعدهم في الديمقراطية وحرية الفكر والتدين وسائر الحريات العامة بذريعة المحافظة عليها. فلبُّ الموضوع فعلا ليس هو ما يثرثرون به من مزاعم أو ذرائع، وإنما هو معاداةُ أيِّ نظام أو توجهٍ سياسي يقوم على فكرةٍ أو عقيدةٍ أو أيديولوجيةٍ تتنافى مع العلمانية، أو فكرة فصل الدين عن الحياة والدولة. وتتضاعف هذه العدائية إذا كانت العلمانية هي علمانية فرنسا، وتتضاعف أكثر إذا كانت المواجهة مع الإسلام.

والقانون المذكور في الخبر أعلاه يأتي في هذا السياق، فهو يستهدف المسلمين الملتزمين بدينهم في فرنسا ويستهدف جلَّ مظاهر الإسلام، ويشكل بعمومه وكثرة ما يندرج تحته من أعمال ومظاهر يحظرها، جبهةً واسعة في محاربة الإسلام. وإذا كان ينذر بمزيد ضغوط على المسلمين في فرنسا، فسببه تقدم الإسلام في فرنسا، سواء من حيث إقبال الفرنسيين على الدخول فيه، أو من حيث الوعي على أنه نظام حكم ودولة، وعلى أنه البديل الحضاري العالمي الذي سيكنُس الرأسمالية الغربية وعلمانيتها، لأنها لا تصمد أمامه، لا في ميدان حوار ولا في ميدان صراع. لذلك، فإنّ هذا القانون يدل على فشل حربهم على الإسلام خلال القرن الماضي، وقرونٍ مضت. وهو بمثابة إعلان هزيمة الفكر العلماني في أعرق معاقله وأعتاها، وفشل دهاقنته في حروبهم على الإسلام وإفلاس أساليبهم في ذلك.

فهذا القانون من أعمال الصراع الفكري والحضاري، وهو إشارة خير للمسلمين إذا أحسنوا استغلاله. ويكون ذلك بالتمسك بالإسلام كله، فالحرب على الإسلام السياسي حرب على الإسلام وعقيدته. ويكون أيضاً ببيان فشل الحضارة الغربية وتهاويها أمام الإسلام، حيث اضطرّ أربابها لإهدارها بنقض أهم ما يتغنون به من أفكارها وقيمها، وهي الديمقراطية والحريات العامة. فمآل هذا القانون خيرٌ للمسلمين إذا تعاملوا معه بحكمة وصبر. قال تعالى: [لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُم] [النور: 11].

فرنسا تقيل إمام مسجد لتلاوته آيات "منافية لقيم الجمهورية"

م. أسامة الثويني - دائرة الإعلام / الكويت

الخبر:

أقالت وزارة الداخلية الفرنسية إمام مسجد في إقليم لوار وسط البلاد بدعوى تلاوته آيات قرآنية وحديثا خلال خطبة عيد الأضحى اعتبرتها "منافية لقيم الجمهورية".

وجاء قرار إقالة مادي أحمدا، إمام مسجد سانت شاموند الكبير بناء على طلب وزير الداخلية، جيرالد دارمانان، بذريعة تلاوته في خطبته حديثا نبويا وآيات من سورة الأحزاب. (وكالة الأناضول، 24 تموز 2021)

التعليق:

ماذا يريدون؟ هل يريدون إسلاماً فرنسياً؟

إلى الآن لم يعرف الغرب كيفية التعايش مع الإنسان الذي يعتنق الإسلام، خاصة أمّ الديمقراطية هذه، فرنسا اللعينة.

فإلى أيتام فرنسا في بلاد المسلمين، نقول إن العلمانية ما برحت تطعن نفسها بنفسها لتعلن هلاكها الفكري المدوي. واعلموا أن التعايش الحق لا يكون إلا ضمن نظام الإسلام. قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً».

ولنحلق في سماء الخلافة، وفي الدولة العثمانية - على عجرها وبجرها - ونرى كيف تعايش أو تعامل المسلمون مع غيرهم:

- "كان الكثير من الناس يعيشون في أحياء سكنية مختلطة، وكانت الطوائف تعيش في وئام وتتعاون في شتى الأمور بل كانوا يلجأون أحيانا إلى الشرع الإسلامي لإنصافهم بدلا من قوانينهم الخاصة" (دونالد كواترت)

- "لقد عاش لبنان، وعاشت طائفتنا المارونية بألف خير وطمأنينة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني". (إلياس الحويك)

- "كانت إحدى أفضل ميزات التقليد العثماني في الحكم التسامح مع التنوع العرقي والديني"، (جستن مكارثي)

أما فرنسا فلا أظن أن ثمة خطاباً ينفع معها، بل لا ينفع معها سوى الخلافة على منهاج النبوة؛ تزأر فيخر الجبابرة، وهو كائن عن قريب بإذن الله.

جواب سؤال

إقدام الرئيس التونسي على تجميد البرلمان وإعفاء رئيس الحكومة

السؤال:

(أدى رضا غرسلاوي اليمين الدستورية أمام الرئيس قيس سعيد لتسيير وزارة الداخلية، بعدما كان يشغل منصب مستشار، كما نشرت ذلك الجزيرة 2021/7/30)، وكان الرئيس التونسي قيس سعيّد قد أعلن في خطاب بثه التلفزيون الحكومي مساء يوم الأحد 2021/7/25 عقب اجتماع طارئ مع قيادات عسكرية وأمنية تجميد اختصاصات البرلمان وإعفاء رئيس الحكومة هشام المشيشي من مهامه مستنداً إلى المادة 80 من الدستور التونسي، ورفع الحصانة عن أعضاء البرلمان، وأعلن عن إقالته وزيري الدفاع والعدل، وعن توليه السلطة التنفيذية بمساعدة رئيس حكومة يعيّنه بنفسه... فلماذا أقدم الرئيس التونسي على ذلك؟ وما هي ردود الفعل الدولية؟ وهل يعني ذلك أن الصراع الدولي قد اتجه بقوة نحو تونس؟

الجواب:

لبيان الرأي الراجح في هذه المسائل نستعرض ما يلي:

-1 بدأت الأزمة بين الرئيس التونسي قيس سعيّد وبين الحكومة والبرلمان في بداية العام الجاري، إذ أعلن رئيس الحكومة هشام المشيشي يوم 2021/1/16 عن إجراء تعديل وزاري شمل 11 حقيبة وزارية من أصل 25 حقيبة. فرفض الرئيس التونسي التعديلات الوزارية، ومنها إقالة بعض الوزراء المقربين منه، وقال سعيّد يوم 2021/1/25 "إن التعديل الوزاري الأخير الذي أجراه رئيس الوزراء هشام المشيشي على الحكومة لم يحترم الإجراءات التي نص عليها الدستور وتحديداً ما نص عليه الفصل 92، أي ضرورة التداول في مجلس الوزراء إذا تعلق الأمر بإدخال تعديل على هيكلة الحكومة، هذا إلى جانب إخلالات أخرى (لم يذكرها)" وقال "إن بعض المقترحين في التعديل الدستوري تتعلق بهم قضايا أو لهم ملفات تضارب مصالح.. وإن من تعلقت به قضية لا يمكن أن يؤدي اليمين، وإن أداء اليمين ليس إجراء شكليا، بل هو إجراء جوهري" وأعرب عن استيائه "من غياب المرأة عن قائمة الوزراء المقترحين..." (أ ف ب، 2021/1/25). وقد جاءت قرارات الرئيس وتونس تعاني أزمة اقتصادية خانقة زادتها سوءا تداعيات جائحة كورونا التي تضرب البلاد بشدة مع تحذيرات من انهيار وشيك للمنظومة الصحية ما استدعى استقبال مساعدات طبية عاجلة من دول خلال الأيام الماضية. وقد نشر المعهد التونسي للإحصاء أن الاقتصاد التونسي ينكمش 8.8 بالمئة في 2020 (أظهرت بيانات للمعهد التونسي للإحصاء "حكومي"، الإثنين، تسجيل اقتصاد البلاد تراجعا قياسيا بنسبة 8.8 بالمئة في 2020. وتضرر بشدة الاقتصاد التونسي، الذي يعتمد إلى حد كبير على السياحة، جراء تداعيات جائحة كورونا... وقال معهد الإحصاء أن نسبة البطالة ارتفعت إلى 17.4 بالمئة في الربع الرابع من العام 2020، مقابل 16.2 بالمئة مسجلة في الربع الثالث من نفس العام... وكالة الأناضول 2021/2/15).

-2 وفي 2021/7/25 نشرت الرئاسة التونسية بياناً على صفحتها الرسمية بفيسبوك، قالت فيه: ("بعد استشارة كلّ من رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب، وعملا بالفصل 80 من الدستور، اتخذ رئيس الجمهورية قيس سعيّد، اليوم 25 جويلية 2021، القرارات التالية حفظا لكيان الوطن وأمن البلاد واستقلالها وضمان السير العادي لدواليب الدولة: * اعفاء رئيس الحكومة السيد هشام المشيشي. * تجميد عمل واختصاصات المجلس النيابي لمدّة 30 يوما. * رفع الحصانة البرلمانية عن كلّ أعضاء مجلس نواب الشعب. * تولي رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية بمساعدة حكومة يرأسها رئيس حكومة ويعيّنه رئيس الجمهورية". وأضافت: "وسيصدر في الساعات القادمة أمر يُنظّم هذه التدابير الاستثنائية التي حتّمتها الظروف والتي ستُرفع بزوال أسبابها.. وتدعو الرئاسة الشعب التونسي إلى عدم الانزلاق وراء دعاة الفوضى". دبي، CNN، 2021/7/26). وكان سعيد شدد على أن قراراته ("ليست تعليقا للدستور، وليست خروجا عن الشرعية الدستورية"... الجزيرة نت، 2021/7/26)، وقد أعلن الرئيس التونسي قيس سعيد الجمعة أنه لن يتحول إلى ديكتاتور، معتبرا أنه ("يعلم جيدا النصوص الدستورية ويحترمها ودرسها". وفي وقت سابق، أشارت وكالة الأنباء الرسمية إلى أن القضاء فتح تحقيقا مع أربعة من أعضاء حزب النهضة بينهم حارس شخصي للغنوشي بتهمة محاولة القيام بأعمال عنف أمام البرلمان. والنائب في البرلمان التونسي ياسين العياري... فرانس24 - أ ف ب - رويترز، 2021/7/30).

-3 ولقد نفى رئيس البرلمان التونسي راشد الغنوشي على صفحته الرسمية على الفيسبوك يوم 2021/7/26 استشارة رئيس الجمهورية له، فكتب قائلا: "رئيس مجلس نواب الشعب ينفي استشارته لتفعيل الفصل 80 من الدستور.. إنه لم تقع استشارته البتة من قبل قيس سعيد رئيس الجمهورية حول تفعيل الفصل 80 من الدستور. وإن غير ذلك فهو ادعاء كاذب"، وفي صباح يوم الاثنين منع العساكر رئيس وأعضاء مجلس النواب من دخول مقر المجلس وأخطروهم بأن لديهم تعليمات تقضي بإغلاق البرلمان.

وقال الغنوشي ("أنا رئيس المجلس أقف أمام المؤسسة التي أرأسها ويمنعني الجيش من دخولها" واتهم قيس سعيد "بالانقلاب على الثورة والدستور"... الجزيرة، 2021/7/27)، ولكن سعيد قال: (إن قراراته الأخيرة ليست محاولة للانقلاب على الدستور وإنه لا ينوي الانقلاب على الدستور والشرعية في البلاد وإن القرارات الأخيرة هي قانونية تماما وسينتهي العمل بها فور أن يزول الخطر الداهم من البلاد" صفحة الرئاسة التونسية على فيسبوك، 2021/7/27). ثم في 2021/7/30 أدى رضا غرسلاوي اليمين الدستورية أمام الرئيس قيس سعيد لتسيير وزارة الداخلية، بعدما كان يشغل منصب مستشار، كما نشرت ذلك الجزيرة في 2021/7/30.

-4 أما ردود الفعل للدول الكبرى الفاعلة في تونس فكانت على الشكل التالي:

أ- أمريكا: ليس لأمريكا نفوذ سياسي فعال في تونس، فإن الطبقة السياسية الموجودة هي في الأصل تابعة لبريطانيا، ثم استطاعت فرنسا أن تدخل بنفوذها أيضاً، وهكذا فإن السياسيين هم ضمن النفوذ الأوروبي؛ أي بريطانيا وفرنسا. وقد حاولت أمريكا أن تدخل إلى حد ما عن طريق المساعدات العسكرية ومساعدات المجتمع المدني. أما المساعدات العسكرية فقد حاولت الولايات المتحدة هذا الأسلوب لكسب النفوذ في تونس. لعقود من الزمان، وتحت ذريعة الإرهاب كانت الولايات المتحدة تسلح وتدرب وتعمل مع الجيش التونسي. فمولت الولايات المتحدة الجيش التونسي في إطار التعليم والتدريب العسكري الدولي (IMET) ومن خلال برنامج زمالة مكافحة الإرهاب، بلغت المساعدة الأمريكية حوالي 2.7 مليار دولار بين عامي 2012 و2016. ثم تم تصنيف تونس كحليف من خارج الناتو في عام 2015. وفي 1 تشرين الأول/أكتوبر 2020، وقع وزير الدفاع الأمريكي مارك إسبر اتفاق تعاون عسكري لمدة 10 سنوات مع تونس. وأوضح إسبر في كلمة عقب لقائه الرئيس قيس سعيد ("نتطلع إلى توسيع هذه العلاقة لمساعدة تونس في حماية موانئها البحرية وحدودها البرية وردع الإرهاب وإبقاء الجهود المدمرة للأنظمة الاستبدادية بعيداً عن بلدك"... أفريكا نيوز 1 تشرين الأول/أكتوبر 2020).

وأما أسلوب مساعدة المجتمع المدني فتتولاه السفارة الأمريكية في تونس في إطار برنامج دعم الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد في تونس الممول من قبل السفارة الأمريكية بقيمة 5.6 مليون دولار، وقد (وقع المركز الوطني لمحاكم الولايات NCSC مذكرة تفاهم مع وزارة العلاقة مع الهيئات الدستورية والمجتمع المدني لتطوير منصة رقمية تخص منظمات المجتمع المدني. ستساهم هذه المنصة في تمكين منظمات المجتمع المدني من التسجيل عن بعد، إضافة إلى إعداد التقارير المالية والأدبية الخاصة بالجمعية من أجل تعزيز آليات الكفاءة والمساءلة... السفارة الأمريكية في تونس U.S. Embassy Tunis، 20 كانون الأول/ديسمبر 2020)... ولكن هذه الأساليب قد تنفع كمدخل للنفوذ في بلد ما إذا كان هناك فراغ سياسي وليس أن يكون فيه نفوذ دولة مخضرمة كبريطانيا بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا وألمانيا الصاعدتين للحاق ببريطانيا... وعليه فهذه الأعمال الأمريكية لا تشكل خرقاً للنفوذ البريطاني أو الأوروبي في تونس حالياً، فالجيش صغير جداً ويلعب دوراً ثانوياً في سياسة البلاد. لذا فهي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الوقت للعثور على عملاء مخلصين لها وبناء قدرة الجيش للعب دور مؤثر في تونس، وهذا قد يأخذ وقتاً... أي أن الدور الأمريكي ليس فاعلاً في تونس حتى الآن، بل هو دور عام بحجة الدعوة للديمقراطية وحقوق الإنسان! ومع ذلك فلن تترك أمريكا محاولاتها للنفاذ إلى تونس...

ب- بريطانيا: لقد كانت تمسك بزمام الأمور بشكل تام قبل الثورة، فكانت تدير البلاد من وراء ستار عن طريق عميلها زين العابدين ومن قبله بورقيبة بشكل كامل، ولم يكن لها منافس دولي بالمعنى الحقيقي على الساحة التونسية، بل كانت ترعى أحزاباً معارضة علناً مثل استضافتها لراشد الغنوشي زعيم حركة النهضة لتمتص بذلك المعارضة "الإسلامية" وتستخدم هذه الورقة المهمة عند الحاجة... وكانت بريطانيا تصول وتجول في تونس فقد دعت السفارة البريطانية في تونس في عام 2015 شركة آدم سميث الدولية الاستشارية لتقديم الاستشارات للحكومة في تونس وتدريب كبار الضباط وصياغة

الضباط وصياغة السياسات وإدخال قوانين جديدة. وبالمثل تم إحضار Aktis Strategy Ltd إلى تونس، وهو مقاول تطوير يدير عقوداً بملايين الجنيهات لصالح وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية. ثم إن بريطانيا كانت تتحكم في الطبقة السياسية من الحبيب بورقيبة إلى بن علي إلى الباجي السبسي الذي أسس حزب نداء تونس عام 2012، وكان أحد رفاق الحبيب بورقيبة وحليفاً لبن علي، فقام بجمع كل القوى العلمانية القديمة التي استخدمها البريطانيون للعمل معها، وهكذا حافظت بريطانيا على نفوذها في البلاد من خلال السيطرة على الطبقة السياسية. غير أنها برحيل زين العابدين عن الرئاسة في تونس قد خسرت عميلها القوي دون أن تخسر النظام لأن لها الكثير من العملاء في الدولة في تونس وكذلك خارج الدولة، ولكن نفوذها السياسي أصبح أضعف من ذي قبل، ولم يرفع من هذا الضعف رجوع الغنوشي من بريطانيا موالياً لها وذلك لأن أعضاء وقيادات حزب النهضة ليسوا موحدين على قيادة الغنوشي خاصة وأنه أصبح علمانياً ففي النهضة مخلصون وفيهم من يثقون بتركيا وبرئيسها أردوغان، فشكل كل هذا عائقاً أمام بريطانيا لرص صفوف أتباعها، بل وفتح طريقاً لتركيا التابعة لأمريكا للتأثير داخل حزب النهضة وتهديد قيادة الغنوشي للحركة من الداخل. ولتسوية هذا الأمر أخذت حركة النهضة تخفض من "إسلاميتها" لتعزيز قبول العلمانيين بها، ففصلت "الدعوي" عن "السياسي" وتحالفت مع "نداء تونس" سنة 2014 لتشكيل جبهة برلمانية واسعة لدعم عميل بريطانيا الباجي السبسي، لكن حزبه لم يستمر بقوته بل تشقق... وبالتدقيق في موقف بريطانيا يتبين أن الأحداث في تونس قد أصابتها بصدمة، فقد نشرت صحيفة الغارديان البريطانية حسب موقع الجزيرة نت في 2021/07/27م، مقالاً بعنوان "وجهة نظر الغارديان حول الانقلاب في تونس: ربيع يتحول إلى شتاء" وذكرت أن تونس تشهد ثورة مضادة معتبرة أن ("اقتحام الأمن لمحطات التلفزيون ليس بعلامة جيدة على الإطلاق" وذكرت "أن المواطنين يتصرفون بلا مبالاة وتقبل مفاهيم غير ليبرالية بسبب أن الحرية والديمقراطية لم تحققا الاستقرار السياسي والاقتصاد المزدهر. فبدلا من ذلك استمر الفساد والتضخم والبطالة وأن ثلث الأسر في تونس كانت تخشى نفاد الطعام العام الماضي بعد تفشي وباء كورونا، وأن الحكومة وفقا لوثائق مسربة كانت مستعدة لإلغاء دعم الخبز في المفاوضات للحصول على قرض بقيمة 4 مليارات دولار من صندوق النقد الدولي وهو الرابع في 10 سنوات، ولم يتفاقم الغضب من تعامل الحكومة مع الوباء إلا بسبب مستوى الدين الوطني فقد أصبحت مدفوعات القروض الآن ستة أضعاف حجم ميزانية الصحة في البلاد". أي أن النظام كان يرزح تحت الضغوطات الأمريكية عن طريق صندوق النقد الدولي وتعمل أمريكا على تعزيز وجودها في تونس من خلال هذه الضغوطات.").

وبكل هذا يتضح بأن نفوذ بريطانيا في تونس قد ضعف فعلاً، ومع الظروف المستمرة التي تضعفه فإن فرنسا قد وجدت لها باباً للولوج بقوة إلى داخل تونس، وقد ظنت بريطانيا أن النفوذ الفرنسي غير خطير لأنها درجت دائماً على التنسيق مع فرنسا خاصةً ضد النفوذ الأمريكي، وكانت الدولتان متفقتين على ذلك، لكن "بريكست" بريطانيا قد أحدث صدعاً كبيراً بينهما ولم يقم أي منهما بأي جهد لردمه، بل إن عدداً من دول الاتحاد الأوروبي وخاصة ألمانيا قد كان موقفها قريباً من موقف فرنسا، فهي لم تصف ما حدث في تونس انقلاباً كما دأبت على ذلك وسائل إعلام بريطانية (قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الألمانية ماريا أديبهر، اليوم الاثنين، إن برلين قلقة من الاضطرابات السياسية المتصاعدة في تونس وتدعو إلى إعادة البلاد إلى حالة النظام القانوني الدستوري، ومع ذلك ترى أن ما حدث ليس "انقلابا"...سبوتنيك، 2021/7/26).

ج- فرنسا: أما الموقف الفرنسي فهو أكثر ما يلفت النظر:

كان الرئيس الجديد قيس سعيد مناهضاً كبيراً للاستعمار، وكانت طروحاته الثورية مقبولة للتونسيين الذين انتخبوه أملاً منهم في القضاء على "الحرس القديم" الذي ظل يقود الدولة في فترة ما بعد "الثورة" بطريقة أو بأخرى، ولما أصبح الرئيس سعيد رئيساً في تشرين الثاني 2019 فقد أصبح رئيس تونس مستقلاً بادئ الأمر، لكن ولما كانت تعشعش في عقليته وأمثاله كثير أنه يجب أن يستند إلى قوة دولية فقد وجد ذراعي فرنسا مفتوحتين له وصارت فرنسا تحلم بإعادة تونس عضواً فاعلاً في منظومتها الفرانكفونية، ومن الأدلة التي تشير إلى أن فرنسا قد نجحت فعلاً في جعل قيس سعيد عميلاً لها ما يلي:

-مع انقسام البرلمان التونسي إلى شقين؛ شق مناصر للرئيس قيس سعيد، وشق مناهض له وهو الشق الأكبر، فإن "ائتلاف الكرامة" المتحالف مع حركة النهضة ضمن الشق البرلماني المناهض للرئيس قيس سعيد والأشد عداءً لفرنسا داخل البرلمان التونسي قد أخذ يعمل على تشويش العلاقات الفرنسية بتونس فطرح فكرة "اعتذار فرنسا" عن استعمارها لتونس للتصويت البرلماني، ولم يطرح ذلك إبان رئاسة السبسي أو المرزوقي ما يدل على أن المناهضين للرئيس سعيد يريدون إحراج الرئيس وإحراج فرنسا في علاقاتها مع تونس والتذكير بعداوتها الاستعمارية، ولكن الرئيس التونسي قد وقف موقفاً يكاد يكون مدافعاً فيه عن فرنسا، على عكس مواقفه أثناء الحملات الانتخابية فقد قال سعيد: (إن "من يعتذر يدين نفسه"، مضيفاً "فلننظر نحو المستقبل"... إن فرنسا ارتكبت جرائم في تونس ولكن في ظل نظام الحماية لا الاستعمار المباشر كما هو الحال بالنسبة للجزائر، مستدركاً بالقول إن التونسيين دفعوا باهظاً ثمن استقلالهم ويستحقون الاعتذار، ولكن إعلان الاعتذار ليس كافياً. وتابع "ربما اعتذار مع مشاريع وربما تعاون جديد"، معتبراً أن لائحة الاعتذار لم تكن بريئة ومتسائلاً "لماذا بعد 60 عاماً نطلب اعتذارات؟" موقع أولتراتونس، 2020/6/23).

- وفي حزيران/يونيو 2020، اختار سعيد فرنسا لتكون وجهته الأوروبية الأولى عقب توليه مهام منصبه، ليرسخ بذلك استقرار العلاقات مع باريس. الأناضول، 2021/6/4)، وقبل زيارة الرئيس التونسي لباريس وعلى عتبتها فقد توافد مسؤولون فرنسيون كبار إلى تونس ما يشير إلى خصوصية العلاقة بعد تولي قيس سعيد للسلطة (من هذه الزاوية قد تكون دعوة الرئيس إلى فرنسا تمهيدا لمشاريع تعاون عسكري بين البلدين، خاصة وقد سبقت هذه الزيارة زيارة وزير الدفاع الفرنسي لتونس في مايو 2020 وقبلها زيارة رئيس أركان جيش البر الفرنسي، ولم يتسرب أي خبر عن فحوى الزيارتين غير الجمل المعتادة من الحديث عن القضايا ذات الاهتمام المشترك. الجزيرة، 2020/6/18)

- استمرت فرنسا توفد مسؤوليها الكبار إلى تونس كلما اشتدت الأزمات في تونس واشتدت معها الحاجة لدعم فرنسا (وصل رئيس الوزراء الفرنسي جان كاستكس إلى تونس مساء الأربعاء في زيارة يرافقه فيها ستة وزراء وتستمر حتى الخميس، بهدف تعزيز العلاقات مع البلد الأفريقي الذي يشهد أزمات عدة ويرزح تحت وطأة جائحة فيروس كورونا. وستتناول المحادثات ملفات "الشراكة الاقتصادية" و"الدعم" و"الأزمة الصحية"، كما سيتخلل الزيارة توقيع اتفاقات، وجولة في ورشة بناء شبكة للقطارات السريعة في تونس، ولقاء حول المجال الرقمي ينظمه رجال أعمال تونسيون وفرنسيون. فرانس 24، 2021/6/2).

- وشارك رئيس تونس في القمة الاقتصادية الأفريقية التي نظمتها فرنسا في باريس (سبوتنيك الروسية، 2021/5/22) ولم يعلن عن أي نتيجة خارجية لتونس اللهم باستثناء الوعد ببعض لقاحات كورونا، وهذا يدل على أن الزيارة كانت تهدف لبحث الوضع الداخلي التونسي مع الرئيس ماكرون حيث أكثر سعيد من ذلك الحديث عن الأوضاع الداخلية في تونس على وسائل الإعلام الفرنسية. وربما كانت الزيارة رداً على زيارات الغنوشي لقطر والتي أطلق عليها اسم "الدبلوماسية البرلمانية"، بمعنى أن كلا منهما يتقوى بأسياده وأقرانه من العملاء.

- تعهد فرنسا بتقديم مبلغ 1.7 مليار يورو لدعم تونس على شكل مساعدات وقروض حتى 2022 لتمويل مشاريع في قطاع الصحة وتوفير فرص عمل، وإعلان الرئيس الفرنسي ماكرون تقديم قرض بقيمة 350 مليون يورو أثناء زيارة الرئيس التونسي قيس سعيد لباريس منتصف 2020... العربي الجديد، 2020/11/2).

- نقلت قناة الجزيرة 2021/7/28 في أوضح تصريح رسمي صادر عن فرنسا ما قاله وزير الخارجية الفرنسي لودريان بأن (فرنسا تتابع التطورات في تونس على أكبر قدر من الاهتمام). ونقلت آر تي عنه في 2021/7/28 (وأفادت وزارة الخارجية الفرنسية، في بيان أصدرته الأربعاء، بأن لودريان تحدث اليوم هاتفيا مع نظيره التونسي، عثمان الجرندي، وشدد لودريان، حسب البيان، على "أهمية أن يتم في أسرع وقت ممكن تعيين رئيس وزراء وتشكيل حكومة يستطيعان تلبية تطلعات الشعب التونسي في ظل الأزمة التي تمر بها البلاد").

والخلاصة:

إن كل مؤشرات الصراع الدولي المحتدم في تونس تدل على أنه صراع بين بريطانيا صاحبة النفوذ السابق والكبير في تونس وبين فرنسا صاحبة النفوذ الجديد وغير المستقر فيها، وأن أمريكا لا تزال بعيدة عن مركز الثقل في هذا الصراع وإن كانت فرنسا وعملاؤها تريد التقوي بأمريكا وعملائها في المنطقة ضد عملاء بريطانيا في تونس، فتراها تدفع بعملائها في تونس إلى عميل أمريكا في مصر، لكن تأثير مصر في تونس أقل بكثير من تأثير عملاء الإنجليز في الجزائر، التي تجاور تونس مباشرة، فقد لمح الرئيس الجزائري إلى تونس وعلاقتها بفرنسا عندما قال: (قال تبون إن فرنسا تقرأ ألف حساب للجزائر متوجها بكلامه للصحفي الذي سأله ما إذا كانت فرنسا لا تزال تنظر إلى الجزائر على أنها مقاطعة فرنسية مصححا ذلك بقوله "لا لا". وتابع: "انت تقصد دولة أخرى يعطونها أوامر وتسكت وتطبق".

واعتبر البعض أن كلام الرئيس الجزائري فيه إشارة إلى تونس خصوصا بعد تصريحات رئيس الجمهورية قيس سعيد إبان زيارته لفرنسا والتي قال فيها تونس لم تكن تحت الاستعمار بل كانت تحت الحماية... موقع الحصري، 2021/7/8).

ومن كل هذه المواقف الدولية يتضح بأن فرنسا تنازع بريطانيا السلطة في تونس، ولكن المنازعة هي داخل أوروبا، وأمريكا ليست في النزاع، لذلك لا نقول عما يحدث إنه صراع دولي بالمعنى الاصطلاحي لعدم وجود أمريكا خلاله بشكل فاعل، بل هو كما قلنا آنفاً صراع داخل أوروبا وخاصة فرنسا وألمانيا من جانب، وبريطانيا من جانب آخر... ولهذا فلن يأخذ صفة الصراع الطويل، بل ستعود الصيغة التوافقية ويرجح أن نفوذ بريطانيا لن يغادر تونس، فبريطانيا تتقن الدهاء السياسي الذي تفتقر إليه فرنسا... ومع ذلك فإننا ندعو الله القوي العزيز أن يجعل بأسهم بينهم شديداً وأن يكرمنا الله بإقامة الخلافة على أيدينا، فيعز الإسلام والمسلمون، ويذل الكفر والكافرون: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

أمير حزب التحرير

22 من ذي الحجة 1442هـ الموافق 2021/8/1م

عن مجلة الوعي

ترامب ما زال يطمح للعودة إلى الرئاسة

شنّ الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب هجومًا عنيفًا على سياسات خلَفه جو بايدن الداخلية والخارجية، واعتبر أن الولايات المتحدة تنهار في ظل إدارة بايدن، وقال: «بينما نجتمع هنا اليوم، تتعرض بلادنا للدمار أمام أعيننا. الجريمة آخذة في الازدياد، وإدارات الشرطة ممزّقة، وتعاني من نقص التمويل». وجدّد اتهامه للديمقراطيين بتزوير الانتخابات الرئاسية وقال إنه «كان يحاول إنقاذ الديمقراطية". وقال إن إدارته «أوقفت الحروب اللانهائية» في العراق وسوريا والصومال وأفغانستان. وألمح ترامب أيضًا إلى اعتزامه الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة في 2024م قائلًا إنه يتطلع لذلك العام، فيما يقول مستشارون لترامب إنه يبحث إمكانية تنظيم حملة رئاسية أخرى. وطالب ترامب الصين بدفع عشرة تريليونات دولار تعويضات للولايات المتحدة والعالم بسبب الفيروس، وقال إنه ينبغي لدول العالم أن تلغي ديونها المستحقة لبكين، كما دعا إلى ضرورة أن تفرض بلاده رسوما جمركية بنسبة 100٪ على جميع البضائع والسلع القادمة من الصين. ووصف ترامب الهجمات السيبرانية التي تتعرض لها بلاده بأنها تعبير عن قلة الاحترام للولايات المتحدة وقادتها» وندّد بقرار بايدن العودة إلى اتفاق باريس للمناخ، ووصف الخطوة بأنها «تصب في مصلحة الصين وروسيا وتخالف مصلحة الولايات المتحدة، وستكلفها تريليونات الدولارات سنويًا». كما اتهم ترامب بايدن بأنه «سمح» لروسيا باستكمال بناء خط أنابيب الغاز «السيل الشمالي-2». وقال: «والآن يضحك على بايدن علنًا المفاوضون الصينيون والرئيس الروسي بوتين. إنهم يسخرون منه ويهينون بلدنا».

الوعي: ترامب يعتبر أحد الوجوه التي تثير التوتر والشقاق في السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، وبسبب وجود شعبية له لا بأس بها ويحتاج إليها الحزب الجمهوري، ولأنه متطرف في مواقفه في الشؤون الداخلية والخارجية وهذا ينسجم مع سياسة الجمهوريين الذين تتحكم فيهم النزعة السلطوية للعالم؛ لذلك فإنه إذا ما استطاع أن يحصل على ترشيح الحزب الجمهوري له. وفي حال نجاحه، فإن ذلك قد يكون الحدث العالمي الأخطر على العالم.

الصين تعتبر الهجوم على حافلة تقلّ عمالها في باكستان هجومًا.. وترسل محققين

في 17/06/2021م، دانت الصين «بشدة» انفجار حافلة تقلّ عمالًا صينيين في شمال غرب باكستان قبل أربعة أيام، وقد أسفر عن 12 قتيلًا على الأقل بينهم تسعة صينيين، معتبرةً أنه «اعتداء» وكانت الحافلة تقلّ حوالى أربعين صينيًا من مهندسين وخبراء مساحة وعاملين في مجال الصيانة الميكانيكية يعملون في مشروع بناء سدّ داسو في إقليم خيبر بختونخوا. وفي وقت تحدّثت إسلام أباد من جهتها عن «حادث فني» ناجم عن «تسرّب غاز» قال وزير الأمن العام الصيني تشاو كيجي في بيان بعد التحدث مع نظيره الباكستاني إن «الصين وباكستان ستعملان معًا لمعرفة الحقيقة» وأكد أن بكين «أرسلت إلى المكان خبراء تقنيين للمساعدة في التحقيق» ودعا باكستان إلى «سدّ الثغرات» و«تعزيز أمن» المواطنين الصينيين في البلاد. وأكد البيان أن الرئيس الصيني شي جينبينغ «أعطى تعليمات مهمة». ويذكر أن بكين استثمرت مليارات الدولارات في هذا البلد خلال السنوات الأخيرة. ويذكر أنه في أبريل/نيسان، تبنّت حركة طالبان باكستان هجومًا انتحاريًا على فندق فخم في كويتا (غرب)، عاصمة إقليم بلوشستان، كان يمكث فيه السفير الصيني الذي لم يُصب بجروح.

الوعي: يبدو أنه بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، ستتحول المنطقة إلى ساحة صراع جديد مع الصين، كما تخطط لذلك أمريكا.

أمريكا تعرض 10 ملايين دولار لمن يكشف عن هوية قراصنة إنترنت

في 15/07/2021م، أعلن الحساب الرسمي لبرنامج «مكافآت من أجل العدالة»، التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، على تويتر، عن مكافأة قدرها 10 ملايين دولار لقاء معلومات تكشف هوية قراصنة إنترنت يقومون بعمليات سيبرانية خبيثة لحساب حكومات أجنبية تستهدف البنية التحتية للولايات المتحدة مثل عمليات اختراق أجهزة الكمبيوتر، وهجمات برامج الفدية، مما يشكّل انتهاكًا للقانون الفيدرالي الأمريكي. هذا وقد طالب قراصنة إنترنت يعتقد أنهم وراء عملية ابتزاز واسعة النطاق استهدفت مئات الشركات في مختلف أنحاء العالم، بفدية قدرها 70 مليون دولار لإعادة بيانات يحتجزونها رهينة. ونشر هذا الطلب على موقع بالشبكة المظلمة على مدونة تستخدمها في العادة عصابة ريفيل المتخصصة في جرائم الإنترنت، وهي عصابة لها صلات بروسيا ومن أكثر عصابات الإنترنت استخدامًا للابتزاز في العالم.

الوعي: من يتأمل ما يصيب العالم اليوم من تطور علمي غير مضبوط، ومتفلّت، وعابر للحدود، ويقع تحت سيطرة دول لا قيم عندها، وأفراد هم أقرب للجنون والجنوح منهم إلى العقلانية، يتوقّع أن تسود العالم أجواء الاستباحة العامة؛ حيث لا حدود تقام، ولا محرمات تصان.

بسبب اضطهاد الصين للإيغور.. مجلس الشيوخ يحظر استيراد منتجات إقليم شينجيانغ

أقرّ مجلس الشيوخ الأمريكي، في 14/07/2021م، تشريعًا أعدّه الحزبان الديمقراطي والجمهوري، وأقرّه مجلس الشيوخ بالإجماع يحظر استيراد أي منتجات من إقليم شينجيانغ الصيني، في أحدث مساعي واشنطن لمعاقبة بكين على ما تقول إنها إبادة متواصلة ضد الإيغور وجماعات المسلمين الأخرى. وتتهم منظمات حقوقية الصين باحتجاز ما يصل إلى مليون مسلم من الإيغور المسلمين، الذين يقترب إجمالي عددهم من 11 مليون شخص، بمعسكرات اعتقال في شينجيانغ منذ عام 2017م، وتنفي الصين بشكل قاطع هذا الأمر، وتقول إن هذه المعسكرات «مراكز تدريب مهني» تهدف إلى إبعاد السكان عن التطرف الديني والنزعات الانفصالية بعد ارتكاب أفراد من الإيغور العديد من الاعتداءات الدامية ضد مدنيين. وكان بايدن أيّد توقيعًا للرئيس السابق ترامب على تشريع تمّ تمريره بدعم ساحق من الكونغرس في يونيو/ حزيران 2020، يسمح بفرض عقوبات على أي مسؤول صيني يشارك في قمع الإيغور، كما فرض عقوبات على مسؤولين في الحكومة الصينية بسبب «انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان» ضد الأقليات المسلمة في منطقة شينجيانغ.

الوعي: يبدو أن أمريكا انتقلت إلى اتباع سياسة مواجهة الصين وإشغالها بمشاكل داخلية، وذلك لمحاصرتها ولمنعها من التمدد في الخارج والوصول إلى مرحلة التنافس الدولي معها. وهي تريد استغلال المسلمين لإدخالهم معها في حالة العداء لمصلحتها، سواء أكان في أفغانستان أم في تركستان، وإذا فعلت، فالمتوقع من الآن أن تسلّح الإيغور، وأن تثوّرهم، وأن تمدّهم بالسلاح الفتّاك من أجل استنزاف الصين لا من أجل نصرة المسلمين، وإذا صدق القول فإننا سنرى أن سيناريو أفغانستان ضد روسيا سيتكرر مع الصين، وسنرى دول الخليج ستسارع في مدّ يد المعاونة للمسلمين الإيغور المضطهَدين لا لنصرة الدين، بل لنصرة أمريكا كما فعلت من قبل في كل من أفغانستان والبوسنة والهرسك وكوسوفو وليس ما حدث في سوريا مؤخرًا عنّا ببعيد.

دبلوماسي إيطالي: لبنان دولة فاشلة.. متى يتدخل العالم لإنقاذه؟

قال السفير الإيطالي السابق لدى العراق ماركو كارنيلوس، في مقال له على موقع «ميدل إيست آي» إن لبنان أصبح دولة فاشلة بالفعل، وقال إن لبنان ستكون له تداعيات يصعب التنبُّؤ بها على جيرانه، بخاصة على (إسرائيل). وقال إن على بعض المستشارين الغربيين والإقليميين ممن يحلمون «بفوضى خلّاقة» التفكير في كل تلك العواقب المحتملة لانهيار لبنان. ودعا إلى عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لمناقشة الأزمة وتبني قرار بشأنه بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. [أي التدخل العسكري]

الوعي: إلى الدبلوماسي الإيطالي الذي يدعو إلى التدخل الدولي في لبنان لإنقاذه نقول: وهل وصل لبنان إلى ما وصل إليه إلا بهذا التدخل الأجنبي الذي هو سبب كل مشاكله بدءًا من إنشائه، إلى زرع الطائفية فيه، إلى فرض الزعماء على شعبه، إلى إيقاعه في أتون الديون الربوية الخارجية، بل إننا على العكس مما يطلب نقول: إنه يجب على المجتمع الدولي أن يكفّ يده عن التدخل في شؤون لبنان ودول المنطقة وترك تقرير مصيره لأهله الذين يريدون إعادة لبنان إلى أصله جزءًا من الدولة الإسلامية الجامعة، وإعادة الحكم بما أنزل الله إلى أهله... بذلك وحده ينتهي لبنان والمنطقة من شرور تدخلات المجتمع الدولي.

تعاطي مجموعة السبع، مع أزمة لبنان كان مخيبًا للآمال باستثناء فرنسا». وأشار إلى أن البنك الدولي قال إن الأزمة الاقتصادية في لبنان قد تكون من بين أكبر 3 أزمات اقتصادية على مستوى العالم منذ منتصف القرن الـ19، وعلّق الدبلوماسي الإيطالي بأن هناك مراحل أخرى أسوأ من السقوط، ويبدو أن لبنان يتّجه نحوها. وحذّر من العواقب الوخيمة للانهيار التام للدولة في لبنان الذي رأى أنه يصعب التنبُّؤ بتداعياته. كما حذر من أن الانهيار التام للدولة قد ينجم عنه انهيار الجيش اللبناني أيضًا، وذلك سيترك الساحة خالية لحزب الله للسيطرة على البلاد، وقال إن الإخفاق التام للدولة قد يؤدي إلى انقسام الطوائف اللبنانية الرئيسة، وقد يزج بلبنان في أتون حرب أهلية أخرى. ورأى أن انهيار

ملك الأردن يخشى غضب الأمة الذي سيكنس نظام الحماية العربي لكيان يهود

خالد سعيد

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

وصف العاهل الأردني، الملك عبد الله الثاني، الحرب الأخيرة مع قطاع غزة بأنها «جرس إنذار للجميع»، مُعتبراً الحديث عن قدرة (إسرائيل) على الحفاظ على الأوضاع الحالية بالاعتماد على ازدهارها الاقتصادي وتقدمها التكنولوجي، بأنه «تصور غير دقيق». (CNN بالعربية).

التعليق:

يحاول الملك عبد الله من خلال حديثه عن الحرب الأخيرة التي شنها كيان يهود على قطاع غزة، وما سبقها من اعتداءات على أهالي مدينة القدس، واقتحامات للمسجد الأقصى، يحاول أن يبدو حريصاً على إحقاق الحقوق المتعلقة بأهل فلسطين، والتظاهر بأنه متعاطف معهم لما أصابهم من قتل وتشريد وتدمير لبيوتهم، ولكنها محاولة فاشلة، وكذبة مكشوفة لا يمكن أن تنطلي على البسطاء من الناس، فكيف بمن يدرك حقيقة ذلك النظام، وما تعلق به من وظيفة الحماية لكيان يهود منذ تأسيسه، فهو صاحب أطول حدود مع فلسطين، يُسخر كل إمكانياته للمحافظة على الهدوء فيها وتأمين كيان يهود من تهديد حقيقي، ولا أدل على ذلك من محاولة قمعه المتظاهرين السلميين من أهل الأردن الشجعان، الذين خرجوا بصدورهم العارية نصرة لإخوانهم في القدس وغزة، ولما أحس بعجزه في التصدي لتلك الجموع، وخشية انفلات الأمر من يده راح يتلطف بهم محاولا احتواء غضبهم والتنفيس عن مشاعرهم.

كما أن التصريحات الأخيرة للنظام الأردني بأنه لا وجود للأردنيين بين المتسللين تجاه الحدود مع فلسطين المحتلة (روسيا اليوم) دليل آخر على تفانيه في حفظ أمن يهود، ومنع أي تحرك للأمة يهدد كيانهم.

من الواضح إذاً أن تصريحات رأس النظام الأردني ليست متعلقة بحقوق أهل فلسطين، ومصالحهم أو رفع الظلم عنهم، بل هي في الحقيقة جرس إنذار لكيان يهود، ومن ورائه القوى الاستعمارية التي تشغله ويدين لها بالولاء والطاعة مثله مثل عموم الأنظمة في بلادنا. فالنظام الأردني يدرك أن انفلات الأمة من عقالها، وتحررها من سطوة أنظمة الحكم المهيمنة عليها، أمر يهدد وجود تلك الأنظمة الوظيفية، والتي تأتي الأحداث كالحرب الأخيرة على قطاع غزة لتشعل غضب الأمة، وتدفعها للتحرك لإسقاط تلك الأنظمة، سيما وهي ترى صمتها المطبق في ظل ما يمارس من انتهاكات لأقدس مقدساتها، وما يمارس من جرائم قتل وحشية ضد أبنائها في فلسطين وعلى الهواء مباشرة، بل وربما لا تكتفي بعض تلك الأنظمة بالصمت لتكون شريكا فعلياً في القتل والإجرام، والتآمر في كثير من الأحيان.

نعيد ونكرر ما قلناه منذ زمن، فلا زال المقام صالحاً للقول بأن تلك الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين تمثل الدرع الحامي لكيان يهود، وأن كيان يهود ظِلّ تلك الأنظمة والكيانات، وعلى المسلمين أن يسلكوا الطريق الصحيح والمختصر إلى تحرير فلسطين عبر إزالة تلك الكيانات الكرتونية القائمة في بلادهم، والذي حتما سيؤدي إلى زوال كيان يهود، فبزوال الشيء يزول ظله، وإلا فسيظل يهود يعربدون ويفسدون في الأرض ويجدون من يحميهم ويغطي على جرائمهم، وفي الوقت نفسه يُسوِق عليكم الأكاذيب والمشاعر المزيفة.

موقف الجزائر من انضمام كيان يهود للاتحاد الأفريقي هزيل ومتآمر

د. إبراهيم التميمي

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

أعلنت الجزائر، الأحد، أن قبول (إسرائيل) كعضو مراقب بالاتحاد الأفريقي «لن يؤثر» على مواقف المنظمة القارية من القضية الفلسطينية، وقالت الخارجية الجزائرية، في بيان، إن القرار «ليس من شأنه أن يؤثر على الدعم الثابت والفعال للمنظمة القارية تجاه القضية الفلسطينية العادلة» وأضافت: «وكذا التزامها بتجسيد الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس». وأوضحت أن «نظم عمل الاتحاد الأفريقي لا تمنح أية إمكانية للدول المراقبة السبعة والثمانين من خارج أفريقيا للتأثير على مواقف المنظمة، التي يعد تحديدها اختصاصاً حصرياً للدول الأعضاء». (وكالة معا 2021/07/25)

التعليق:

شكل إعلان الاتحاد الأفريقي قبول كيان يهود عضواً مراقباً في الاتحاد موقفا محرجا بالنسبة للنظام الجزائري العضو المهم في الاتحاد الأفريقي والذي يبيع الشعارات لشعبه ويدعي مساندته لقضية فلسطين، فجاء هذا الرد الضعيف من دولة تعتبر من أقوى الدول في القارة السمراء في محاولة للتغطية على إعطاء كيان يهود صفة مراقب في الاتحاد والتقليل من خيانة الموقف بإظهار أن هذا الانضمام لن يؤثر على مواقف المنظمة التي تحددها الدول الأعضاء وهي دول القارة الأفريقية فقط، وذلك في محاولة لذر الرماد في عيون الشعب الجزائري الذي يعشق فلسطين ويتشوق لتحريرها ويرفض التطبيع ويرفض البقاء في اتحاد يضم كيان يهود ويعترف به.

إن قبول الجزائر بإدخال كيان يهود في الاتحاد وعدم قيامها بتحركات جادة لمنع ذلك والاكتفاء بهذا الرد دون تعليق للعضوية أو انسحاب من الاتحاد في أقل تقدير يعتبر بمثابة عمل يمهد الطريق أمام كيان يهود للتطبيع مع الجزائر وموريتانيا وتونس وغيرها على خطا المغرب والسودان.

إن النظام الجزائري وغيره من الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين في أفريقيا لم تكن يوما تعارض التطبيع مع كيان يهود أو انضمامه للهيئات والمنظمات السياسية ولم تشكك يوماً في شرعيته وأحقيته في الوجود وإنما كانت تريد أن يكون ذلك بعد تصفية قضية فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية وفق مشروع الدولتين ولكنها انحدرت إلى مستويات أعمق من الذل والهوان، فحتى ذلك الشرط الذليل والمهين تخلت عنه وأصبحت تطبع وتقبل بدمج كيان يهود في الهيئات والمنظمات السياسية دون أن يقدم أي تنازل، وهذا يوجب على الشعوب وأصحاب القوة فيها الوعي على حقيقة تلك الأنظمة وعدم الانخداع بفقاعاتها الإعلامية وأن يعملوا لاستعادة القرار والإرادة السياسية بإسقاط الأنظمة العميلة وإقامة دولة الإسلام التي تعلم كيف تتعامل مع المنظمات والهيئات السياسية وتحرك الجيوش لتحرير فلسطين أولى قضايا المسلمين الكبرى.

العراق لن يتحرر إلا بثلاث

أسعد منصور

الخبر:

أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن لدى لقائه رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي يوم 2021/7/26 إنهاء المهمات القتالية للقوات الأمريكية بالعراق في نهاية العام قائلا: «لن نكون مع نهاية العام في مهمة قتالية، لكن تعاوننا ضد الإرهاب سيتواصل حتى في المرحلة الجديدة التي نبحثها» موضحا أن «الدور الأمريكي سيتحول إلى تقديم المشورة والتدريب». وكتب على حسابه في موقع تويتر قبل اللقاء قائلا: «إنني أتطلع إلى تعزيز الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والعراق والعمل على دفع التعاون الثنائي قدما». علما أن هناك حوالي 2500 عسكري أمريكي لا يزالون موجودين في العراق.

التعليق:

إن أمريكا تتلاعب بالألفاظ في محاولة منها لخداع الناس؛ فالقوات الأمريكية ستبقى ولكن مهمتها ليست قتالية ولكنها ستتعاون مع النظام العراقي في (مكافحة الإرهاب) وأنها ستتحول إلى تقديم المشورة والتدريب! أي أنها باقية للقيام بمهمات لمحاربة أهل العراق الرافضين لوجودها ولنفوذها وللنظام الذي أقامته في العراق ولتركيبته الطائفية وللوسط السياسي العفن الذي أنشأته عن طريقها مباشرة أو عن طريق إيران، حيث تعتبر أية مقاومة لاحتلالها ونفوذها إرهابا، وستعمل على توجيه وتسيير الجيش العراقي لمهماتها تحت مسمى تقديم المشورة والتدريب.

ويعلن رئيسها بايدن حرص أمريكا على الشراكة الاستراتيجية ضمن الاتفاقية الأمنية التي عقدتها في نهاية عام 2008 عندما أعلنت سحب قواتها وانتهاء مهماتها القتالية ضد الشعب العراقي بدعوى كاذبة اعترفت بكذبها فيما بعد وفضحها الرئيس الأمريكي السابق ترامب أيضا بأن العراق يملك أسلحة دمار شامل، فدمرت العراق وقتلت شعبه تحت هذه الذريعة وأشاعت فيه الفساد ودعمت المفسدين.

ولكنها عادت عام 2014 بذريعة محاربة تنظيم الدولة عندما طلب النظام العراقي منها التدخل. حيث تنص الاتفاقية الأمنية على أن أمريكا تتدخل عسكريا في العراق لحماية ما يسمى بالديمقراطية وفي حالة إذا طلب النظام تدخلها. فمن هنا جاء التدخل الأمريكي الأخير، فأعوان النظام أتباع إيران وغيرهم صفقوا للتدخل الأمريكي عام 2014 واصطفوا معه باسم الحشد الشعبي يقاتلون أهل العراق في الرمادي والفلوجة والموصل فدمروا هذه المدن وقتلوا وشردوا عشرات الآلاف من أهلها. وعندما أعلن عن هزيمة تنظيم الدولة بدأوا ينادون بخروج القوات الأمريكية! فهم راضون عن الاتفاقية الأمنية وعن التدخل الأمريكي إذا تعرضت مصالحهم الشخصية والطائفية للخطر ولحماية أنفسهم والتغطية على فسادهم.

وبناء على ذلك فلن يتحرر العراق إلا بهذه الثلاث مجتمعة:

-1 إلغاء الاتفاقية الأمنية والشراكة الاستراتيجية وكل الاتفاقيات مع أمريكا وغيرها من الدول الاستعمارية، وإغلاق قواعدها وسفارتها ومؤسساتها وخروج قواتها ومن يحملون صفة الدبلوماسي وما هم إلا مخابرات وقوى أمنية.

-2 إسقاط النظام الذي أقامته أمريكا وتركيبته الطائفية ودستوره الذي خطه الحاكم الأمريكي بريمر في عهد الاحتلال، وتصفية الوسط السياسي الفاسد المفسد بمحاسبتهم وبمقاضاتهم على فسادهم وجرائمهم وسرقاتهم، وحل الأحزاب السياسية الطائفية والديمقراطية والعلمانية والقومية.

-3 إحياء أمجاد العراق بجعله نقطة ارتكاز للخلافة الراشدة على منهاج النبوة في بغداد، والبدء بتطبيق الإسلام شاملا وكاملا، والانطلاق منه لتوحيد سائر البلاد الإسلامية. وبذلك يبنى نظام راشد عادل صالح بقيادة سياسية واعية مخلصة لله ولرسوله وللمؤمنين. ويطبق فيه دستور منبثق من كتاب الله وسنة رسوله الكريم، لا طائفية ولا قومية ولا ديمقراطية ولا علمانية، خاليا من كل الأحزاب والتنظيمات والقيادات التي تصبغ بهذه الصبغة السيئة، بل بصبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، إسلامية مبدئية خالصة مخلصة لله، لا تختلس أموال الدولة، ولا تسرق أموال العامة، ولا تستحوذ على أموال الناس تحت مسمى إقامة المشاريع، ولا تقبل رشوات، ولا تعرف محسوبيات، ولا تعطي امتيازات، كل ذلك محرم حرام، كل الناس عندها سواسية كأسنان المشط.

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة
إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

قال -تعالى- في محكم التنزيل: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

إن الهجرة حدث تاريخ عظيم لا ينبغي أن يمر علينا مرور الكرام بل لأجل أن نأخذ منه العبر والدروس، فلقد هاجر نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم من مكة المكرمة إلى المدينة النبوية بعد أن لقي من الأذى والضيق والبلاء ما لا تتحمله الجبال الرواسي، وفقد النصير العزيز من أهله وأقربائه كأبي طالب وخديجة الفضلى، وأمره الله حينئذ بالصبر والهجرة فقال: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)

قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، دأب ليس فقط على دعوة الأفراد والجماعات إلى الإسلام، بل أيضاً على طلب النصرة من القبائل ذات القوة كي تؤمّن له الحماية من أجل أن يبلّغ الرسالة، وكي تساعده على أخذ السلطة كي يتمكن من نشر الإسلام بالحجة وبالقوة المادية، وهذا مما زاد أذى قريش للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأتباعه ودعوته.

وقد تآمر المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرروا أن يفتكوا ويقتلوه قال الله تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) لكن الله نجاه حماه وأيده ونصره فقال: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطباً مكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحبّ أرض الله إليّ، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجت»

الهجرة النبوية المباركة ماذا تعني لنا الآن؟

إن الهجرة انتهت وفاز بفضلها السابقون الأولون حيث قال سيد البرية عليه الصلاة والسلام: «لا هجرة بعد الفتح»، ولكن يمكن للمسلمين اليوم تحصيل بعض معانيها، وتطبيق كثير من أوصافها، وذلك لأن الهجرة هي في حقيقتها إحداث للتغيير والانتقال كما انتقلت دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة من دعوة فردية تكتلية تعمل على أن تبني لنفسها أرضية تنطلق منها إلى العالم، إلى دعوة اكتمل فيها الدين بإقامة دولته في المدينة؛ فكان يوماً عظيماً ذلك اليوم الذي أرّخ به المسلمون لأهميته تاريخ الأمة الإسلامية. وإنه لا يعرف أهمية هذا اليوم إلا من فهم حقيقة هذا الدين وأهدافه، وخاصة في هذا الزمن الذي يحتاج فيه المسلمون إلى وصل ما انقطع.

الهجرة النبوية .. حدث غيّر مجرى التاريخ

وصل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة بسلام وحفظ من الله سبحانه، واستقبله الأنصار بالترحاب والفرح، وكان أول ما باشر به بناء المسجد النبوي، وألف بين الأوس والخزرج وبين المهاجرين والأنصار، وظهرت خوارق العادات والأخلاق من الإيثار، والمحبة، والتعاون والوفاء حيرت العلماء قديما وحديثا ولم يمكنهم

تفسيرها بشيء إلا بالإيمان الصادق واليقين الجازم والأخوة الإيمانية القائمة على أساس العقيدة الصافية سبب في بناء المجتمع وتحصينه من الآفات والتصدع، ويتجلى ذلك من الهجرة النبوية بعقد الإخاء الذي جمع المهاجرين والأنصار قال -تعالى-: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

فحري بنا أن تتوحد كلمتنا، وتجتمع أمتنا على الحق، وتتوافق الرايات تحت مظلة الإسلام والإيمان، وأن ننبذ التعصب للقبيلة أو الجنسية أو اللون أو النسب أو المذهب أو العرق، وأن نكون كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، فلا تنتهي العلاقات الأخوية بين المصلين بمجرد الخروج من الصلاة .

والأمة الإسلامية الآن في حالة تمزق وذل وتخلُّف، مع أنها تستطيع أن تكون قائدة للعالم. الأمة الإسلامية عندها الرسالة الإلهية التي أنزلها الله لتكون نور الهداية للبشرية، وعندها تاريخ المسلمين الذين ظلوا الدولة الأولى في العالم من أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نهاية الخلافة العثمانية، وقد أودع الله في أرضها ثروات عظيمة يحتاج العالم كله إليها، وهي موجود في بقعة إستراتيجية من الأرض تشكل واسطة العقد بين القارات، وفيها من الطاقة البشرية ما يكفي لإنجاز أضخم المشروعات. ومع كل هذه الميزات نرى شرذمة من اليهود يغتصبون أرض الإسراء والمعراج ويقتلون الناس ويعيثون في الأرض الفساد، وحكام المسلمين أعماهم الذل وأفقدهم الإحساس. وأميركا تحتل بلاد المسلمين وتهينهم وتضللهم، وحكام المسلمين عندها أذل من العبيد.

لولا النصرة والأنصار لم تكن لا الهجرة ولا المهاجرون

مقدمات الهجرة كانت بالحبشة التي يحكمها ملك عادل فهي إن كانت تصلح أن تكون مأوى صالحًا ومكانًا للحماية، فإنها لم تكن تصلح أن تكون مركزًا للدعوة، ومعقلاً للدين، ولهذا لم يفكر النبي (صلى الله عليه وسلم) في الهجرة إليها، واستمر في عرض دعوته على القبائل العربية التي كانت تفد إلى مكة، أو بالذهاب إلى بعضها كما فعل مع قبيلة ثقيف في الطائف، ولم تكن قريش تتركه يدعو في هدوء، وإنما تتبّعت خطوه، تحذر القبائل من دعوته وتنفّرها منه. غير أن سعي النبي الدؤوب، وحرصه على تبليغ دعوته كان لا بد أن يؤتي ثماره، فتفتّحت لدعوته قلوب ستة رجال من الخزرج، فأسلموا، ووعدوه بالدعوة للإسلام في يثرب، وبشروه بالفوز لو قُدّر له أن تجتمع عليه قبائل يثرب. ولم يكد ينصرم عام حتى وافى النبي (صلى الله عليه وسلم) في موسم الحج اثنا عشر رجلاً: تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وعقد معهم بيعة عرفت ببيعة العقبة الأولى، على "ألا يشركوا بالله شيئًا، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم". وأرسل معهم حين عادوا إلى بلادهم مصعب بن عمير، وكان داعية عظيمًا، فقيهًا في الدين، لبقًا فطنًا، حليمًا رفيقًا، ذا صبر وأناة، فنجح في مهمته أيما نجاح، وانتشر الإسلام في كل بيت هناك، وهيأ السبيل لتكون يثرب هي دار الهجرة، التي ينطلق إليها المسلمون، ومعقل الدين ومركز الدولة. وبعد عام عاد مصعب في موسم الحج، ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان، التقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في إحدى الليالي سرًا وبايعوه بيعة العقبة الثانية، التي تضمنت التزامهم بحماية النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما يهاجر إليهم والدفاع عنه، والمحافظة على حياته. ومن ثم حددت هذه البيعة الوضع القانوني للنبي (صلى الله عليه وسلم) بين أهل يثرب، فاعتبرته واحدًا منهم، دمه كدمهم، وحكمه كحكمهم، وقضت بخروجه ضمنًا من عداد أهل مكة، وانتقال تبعيته إلى أهل يثرب.

لم يبقَ أمام دعوة الحق في التغيير إلا أن يستجيب أهل القوة والمنعة والنصرة لداعي الحكم بالإسلام

والأمة اليوم، تنتظر أن ينضم الأنصار من أهل القوة والمنعة إلى جماعة الخير من أهل الدعوة إلى الخلافة، ليقلبوا الموازين، ويعيدوا الحق إلى نصابه، ويعيدوها خلافة راشدة على منهاج النبوة إنه العمل الحقيقي الوحيد الذي تنتظره الأمة ويخشاه الغرب وأعوانه من حكام المسلمين المفروضين عليهم والمرفوضين منهم، إنه العمل الذي ستنتقل به أوضاع المسلمين كما انتقلت يوم هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة.

فلسطين في العهد العثماني.. أمانة ورعاية

-الجزء-2

م. موسى عبد الشكور الخليل

لقد نظرت الدولة العثمانية بريبة لما تقوم به أوروبا، وخاصة بريطانيا، وبالذات تُجاه القدس، وأن هناك مخطَّطًا خبيثًا لتجميع اليهود؛ فقامت، ومنذ زمن السلطان عبد المجيد الأول (1861-1839)م، بأعمال ضد محاولات الاستيطان اليهودي بفلسطين؛ حيث وُضع للقدس (إدارة مستقلة تتبع السلطان مباشرة) ومراقبة قوانين التملُّك والهجرة، وقد أمرها بضرورة استعادة قطعة أرض بالقدس خارج السور القديم لعدم تمكُّنهم من شراء أي قطعة أرض داخل سور القدس؛ حيث اشتراها طبيب يهودي بريطاني اسمه موسى مونتيفيوري وذلك بحجة إقامة مستشفى لأهل القدس وللحجَّاج؛ ولكن المستشفى لم يقم وإنما تمَّ إقامة ما يعرف حاليًا بالحي اليهودي في القدس، أو حي مونتيفيوري حاليًا. وقد قام السلطان رحمه الله بسن كثير من القوانين لمنع نشاطات الدول الغربية الاستعمارية واليهود على مدى عقود.

ويمكن تلخيص موقف الدولة العثمانية من فلسطين بما يلي :

رفض طلب محمد علي باشا والي مصر السيطرة على بلاد الشام، ورفض ما عرضه محمد علي باشا من تأديب الوهابيين، والاشتراك بحرب اليونان مقابل السماح له بأخذ فلسطين.

دعم أهل فلسطين بمبالغ طائلة لرفض مشروع محمد علي باشا للسيطرة على الشام.

تحويل سنجق القدس إلى متصرفيَّة دون ربطها بأية ولاية، وتضم يافا والخليل وغزة وبئر السبع.

ربط متصرفيَّة القدس مباشرة بالسلطان عام 1878م وفصلها عن متصرفيَّة بيروت؛ بسبب استخدام مرفأ بيروت للهجرة اليهودية وتسريبهم لفلسطين سرًا.

تدخُّل السلطان بأدق التفاصيل باختيار الموظفين الأتقياء، حتى بتعيين إمام المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي في الخليل.

ربط مكتب متصرف القدس بخطوط الاتصال المباشرة وإنشاء جهاز إداري كامل مرتبط بالخليفة.

ضرب الدور الأجنبي وخاصة البريطاني والفرنسي وتحجيمه ومراقبه نشاطاتهم.

رفض الطلبات والضغوط التي يمارسها بعض متنفذي الدولة العثمانية، ورفض ضغوط إمبراطور ألمانيا فلهلم الثاني، وضغوط بريطانيا وفرنسا.

تأخير كثير من المشاريع التي كانت الدول الغربية تريد إنشاءها للاشتباه بها.

إعطاء مشروع سكة الحديد التي تربط إسطنبول والقدس والمدينة المنوَّرة ومكَّة واليمن لشركات ألمانية وليس بريطانية أو فرنسية.

إصدار قرار من السلطان عام 1882م بمنع اليهود من دخول فلسطين باستثناء الحجَّاج وبتأشيرة دخول من القنصليات العثمانية بالخارج.

إصدار الدولة العثمانية قرارًا يمنع المواطنين الروس من الاستيطان والسكن بفلسطين.

إصدار لائحة في عام 1900م لتشديد الرقابة على الهجرة، تضمن وضع حركة دخول اليهود والأجانب من وإلى فلسطين تحت رقابة القصر السلطاني مباشرة.

أصدر «السلطان عبد الحميد الثاني أيضًا قرارًا بتوظيف جيش في فلسطين يرابط ويرتبط به شخصيًا.

كما أسَّس «السلطان عبد الحميد الثاني» أيضًا خطًا للسكك الحديدية لتسهيل الوصول إلى القدس، ونقل قسم من مسلمي القوقاز والبلقان وتوطينهم في فلسطين.

منع هيرتزل من مقابلة السلطان إلا بعد محاولات كثيرة، وإلا بعد أن أراد السلطان في آخرها أن يعرف مكنون نفس هيرتزل، فتركه يعرض مشروعه، والذي كان هدفه اقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية وإعطاءها لليهود، وقد قوبل كل ذلك بالرفض، ويكفينا ردُّ السلطان عبد الحميد الثاني (رحمه الله) لهرتزل (لعنه الله) حيث قال: «انصحوا هرتزل، ألا يتَّخذ خطواتٍ جديدةً حول هذا الموضوع؛ لأنَّني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحدٍ من الأراضي المقدَّسة؛ لأنَّها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي. وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، وروَّوها بدمائهم؛ فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل؛ ولكن لزم أن يبدأ التَّهزيق أوَّلاً في جثَّتنا؛ ولكن لا أوافق على تشريح جثَّتي وأنا على قيد الحياة».

رفض السلاطين عروض اليهود المالية المغرية رغم سوء الحال في الدولة العثمانية.

الوقوف أمام الكماليين عند قبولهم لشروط ووعود يهود للسيطرة على فلسطين مقابل 150 مليون ليرة ذهبية.

في عام 1887م، أصدر رؤوف باشا متصرف القدس أمرًا بأخذ جواز سفر كل يهودي يدخل لفلسطين وتسليمه جوازًا مؤقتًا بلون أحمر، مع متابعة وتعهد بالخروج خلال 31 يومًا مع دفع خمسين ليرة جرَّاء ذلك.

أصدر السلطان أمرًا بكتابة الديانة اليهودية على جواز السفر لتسهيل المتابعة والمراقبة.

حدَّت الدولة العثمانية من نشاط القنصليات والإرساليات، وكيفية التملك والهجرة ومراقبتها.

تغيير موظفي الموانئ ومراقبتها لاكتشاف رفع تقارير كاذبة رفعت للسلطان عن دخول اليهود لفلسطين.

في عام 1890م، أصدر السلطان أمرًا بردِّ كل المهاجرين وطردهم إلى أمريكا؛ لافتعالهم الأكاذيب ودورهم في تغيير متصرف القدس، وعدم قبول طلبهم بأن يكونوا من «رعايا الدولة العلية العثمانية».

أصدر السلطان أمرًا بمنع بيع الأراضي الأميرية لأي سبب كان حتى لا تتسرَّب لليهود.

أصدر السلطان بعدها أمرًا بمنع أي يهودي، ولو كان من رعايا الدولة، من التملُّك في فلسطين.

قام السلطان (رحمه الله) من شراء كثير من الأراضي من ماله الخاص عندما سمع بدفع اليهود ثلاثة أضعاف سعر الأراضي.

قام متصرف القدس وبأمر من السلطان بالاهتمام بالنواحي الاقتصادية وإعمار الأراضي ومعالجة حالة الفقر والقيام بمشاريع زراعية، واستصلاح الأراضي لتكون مصدرًا للرزق وخاصة في منطقة السبع التي زارها، وإلحاق القدس بالتطوُّر، ولتحسين الوضع الاقتصادي للناس، وتخفيف الضرائب على الأراضي لتقليل تسرُّبها لليهود.

تم تغيير موظفي الدولة عدة مرات لتعاونهم واشتراكهم بتسريب الأراضي والتساهل مع المهاجرين الأجانب وخاصة اليهود.

أخذت الدولة تراقب وتحارب بعض الدعوات الفكرية والانفصالية والطائفية.

استعداد الدولة العثمانية للقتال والدفاع عن البلاد، ومحاربة الصهيونية والماسونية العالمية، وملاحقة الجمعيات السرية من الاتحاديين واليهود والخونة من العرب والترك.

محاولة توحيد أمة الإسلام أمام هذه القوى الغاشمة.

العمل على إشعال حرب واسعة فيما بين الدول الأوروبية لتدمير نفسها ولتبقى الدولة العثمانية بعيدة عن الحرب؛ وبذلك تأخذ الدولة فسحة من الوقت لالتقاط أنفاسها وتجديد شبابها.

هذا باختصار هو موقف خليفة المسلمين الذي لخَّص مواقف السلاطين من قبله وموقف الدولة من إنشاء كيان يهود.

والملاحظ أن كل هذه القوانين كانت من أجل منع قيام كيان لليهود الذين قاموا، وبالتعاون مع الدول الغربية، بالالتفاف عليها وافتعال الفتن وإثارة الشكوك على كل موظَّف مخلص لإقالته من منصبه حتى حاولوا إزاحة السلطان عبد الحميد الثاني نفسه لرفضه مقابلة هرتسل ومحاربته للتنازل عن فلسطين، ورغم إغراءاتهم واستعدادهم لتتخلى دول أوروبا عن مساندة الأرمن، وتسديد أغلب ديون الدولة العثمانية، ودعمهم في إنشاء أسطول عثماني قوي، إضافة إلى مبلغ كبير كرشوة للسلطان؛ إلا أنهم نجحوا في عزل السلطان (رحمة الله) وتسريب فلسطين لليهود بمؤامرة كبرى.

وبعد إزاحة السلطان عبد الحميد الثاني، جاء دور الكماليين. وفي هذه المرحلة، وبعد أن دفع السلطان ملكه وعرشه ثمنًا للدفاع عن فلسطين ومنع توطين اليهود فيها؛ حيث تولَّت جمعية الاتحاد والترقي، وهي الجناح العسكري لجمعية تركيا الفتاة، لمقاليد الحكم في الدولة العثمانية. وكان الكماليون عملاء للإنجليز، وهم مرتبطون ارتباطًا عضويًا بالإنجليز واليهود، والذين وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية كما اعترف بذلك أنور باشا لجمال باشا، أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي وقائد الجيش الرابع العثماني بأن رجالات جمعية الاتحاد والترقي وقعوا تحت تأثير الماسونية والصهيونية.

وكانت دعوتهم تقضي بالتخلي عن أراضي الدولة العثمانية بدون ثمن؛ لذلك قبلوا عرض اليهود شراء فلسطين. ومع دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وتوريطها بالحرب، تمَّ تجنيد جهاز استخباراتي يهودي للعمل لصالح بريطانيا ضد العثمانيين ورصد تحركاتهم العسكرية ما ساعد اللَّنْبي لدخول فلسطين عام 1917م، وصدور وعد بلفور. وكذلك تمَّ استغلال المؤسسات الأجنبية مثل المدارس والمستشفيات والإرساليات التي أنشئت أصلًا لتتحول إلى مراكز علاجية واستخباراتية، وكرأس حربة للحروب الصليبية على مرِّ العصور؛ فكان عصر الكماليين هو العصر الذهبي لليهود؛ حيث زاد عددهم في فلسطين، وزاد تسريب الأراضي لهم. ولما انهزمت الدولة العثمانية ضاعت فلسطين بيد الإنجليز الذين سرَّبوها لليهود بالطرق العسكرية والتآمرية والخيانات.

وفي الختام نقول إن أرض الإسلام وفلسطين خاصة تعيش حالة اشتياق عظيم وكبير للقيام بواجبها الشرعي الذي يقضي بضرورة تحريرها، والذي لا يتمُّ إلا بوجود دولة الخلافة الراشدة، أي دولة إسلامية جامعة لكل أمة الإسلام، وهذا يحتاج عملًا دؤوبًا، يصل فيه العاملون الليل بالنهار، وبالتكاتف والتعاضد مع الأمة لإقامة دولة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة لتنهي غدر الدول الغربية واليهود واستيلائهم الهمجي على أراضي المسلمين.

إن المسلمين، لا ولن ينسوا فلسطين ولا أراضي الإسلام المحتلة غيرها مهما طال الزمن. فقضية فلسطين هي قضية سياسية عسكرية، وقبل ذلك هي قضية مبدئية، تتطلب تحريك الجيوش لإعادتها؛ وإنه لا يمكن حلُّ هذه القضية من خلال المفاوضات والاتفاقات والتطبيع مع كيان يهود، بل لا بد من تحريك أهل الجيوش والتوجُّه إلى فلسطين. وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال خلافة راشدة، والتي ستكون كما كانت من قبل، تفتح الصفحات الناصعة وتطمس ما فعله السفهاء من الخونة من أبناء جلدتنا الذين اتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله ومن دون المؤمنين؛ ليعود للقدس وإسطنبول ومكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد وقرطبة بهاءها، ولتعود لها احتفالات النصر وتعلو راية العقاب أبنيتها، وليس ذلك على الله بعزيز.

هذا هو تاريخ دولة الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين، وإنه لتاريخ مشرق، فقد كانت دولة مبدئية، أدخلت الشعوب في دين الله وحافظت عليهم ورعتهم، وقاتلت منفردة الغرب مجتمعًا، وكسرت كل حروبه الصليبية على الأمة الإسلامية، وكانت دولة أولى ومتفرِّدة في حكم العالم لقرون، ووصلت إلى ما لم يصل إليه غيرها من نشر قيم الحياة الراقية التي جاء بها الإسلام على كل الصعد، الروحية والإنسانية والخلقية والمادية، ووفَّرت لرعاياها من المسلمين وغير المسلمين حياة إسلامية هانئة مطمئنة، قائمة على إحقاق الحق ونشر العدل، وكانت باعثة للشعوب الأخرى للدخول في هذا الدين، وتوسع الدولة حتى حكمت جوانب العالم المختلفة.

واليوم يقوم في تركيا بقيادة أردوغان حكم يُتهم من دول العالم بأنه يريد بعث العثمانية من جديد. ولكن السؤال هو: هل المطلوب هو بعث العثمانية، أم بعث الخلافة الراشدة؟! وهل بعث العثمانية هو بعث للدين من جديد، أم بعث لتاريخ وتراث قومي عرقي وطني قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نتن منتن؟!، وهل يتبنَّى أردوغان مفاهيم الخلافة الراشدة أم مفاهيم الإسلام المدجَّن المعدَّل المطوَّر الذي يأخذ من الغرب أحكامه في رعاية شؤون الناس العامة، والذي يبيح فيه أردوغان لنفسه أن يتعامل بالربا، ويقيم علاقات ديبلوماسية مع اليهود، وما يستتبع ذلك من تعاون معهم على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستخبارية والأمنية، ويدخل في تحالفات مع دول الكفر ولو كانت ضد بلاد المسلمين الأخرى كما حدث في أفغانستان ويحدث في سوريا وليبيا، وحتى في خلافه مع الأكراد نراه ينطلق من منطلق وطني قومي نتن وليس من منطلق إسلامي؟ فعلى المسلمين أن يكونوا واعين فيتوجهوا إلى ما يرضي الله حقًا لا ادعاءً. فالخلافة الراشدة الموعودة هي أبعد ما يكون عنها أردوغان، إنها الخلافة على منهاج النبوة، كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

نسأل الله أن نكون من أنمتها وجنودها وشهودها قريبًا بإذن الله... اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

في الصّداق القيرواني
هل هو وثيقة شرعية تلغي حكم تعدّد الزوجات..؟؟

تمهيدًا لضرب الأسرة التونسيّة وهدم المجتمع التونسي وإغراقه في المناكر، وفي سعيهم المحموم لتمييع نساء تونس وعزلهنّ عن حاضنتهنّ الشرعيّة وتجريدهنّ من تاج عفّتهن، انتهج الحكّام العملاء وبطانتهم العلمانية السيّئة سبيلين: الأولى الادّعاء بأنّ للمرأة التونسيّة خصوصيّة تميّزها عن باقي نساء المسلمين فهي متحرّرة متفتّحة متعلّمة واعية بحقوقها فاعلة في الأسرة والمجتمع مساوية للرجل حتّى قال مقبورهم (نساء بلادي نساء ونصف) وكأنّهن أفردن بجينات مختلفة على سائر نساء العالمين فلا ينطبق عليهنّ شرع الله الحنيف المنزّل لعلاج مشاكل جنس الإنسان ـ ذكرًا كان أم أنثى ـ النّاشئة عن إشباعه لجوعاته الغريزيّة والعضويّة..السّبيل الثّانية هي الادّعاء بخصوصيّة المجتمع التونسي عن سائر المجتمعات في العالم الإسلامي من جهة الأعراف الشائعة فيه والرّوح الاجتماعيّة والتاريخية السائدة فيه ونظرته للمرأة وللمكاسب التي حازتها تراكمًا عبر القرون وكأنّه لا ينتمي إلى الأمّة الإسلاميّة فأفراده وأفكاره ومشاعره غير إسلاميّة..هذان الاعتباران كانا حاضرين بقوّة في ذهن المقبور بورقيبة وزمرته العميلة عند وضعهم للفصل 18 من مجلّة الأحوال الشّخصيّة الذي يمنع تعدّد الزّوجات..فقد استندوا على ما يسمّى (بالصّداق القيرواني) من أجل إضفاء الصّبغة الشرعيّة على هذا الفصل الوضعيّ الذي يعطّل حكمًا شرعيًّا ويجرّم التقيّد به واعتبروا أنّ منع تعدّد الزوجات الذي أقرّته المجلّة (ليس جديدًا على المجتمع التونسي فقد سبقها بقرون عدّة الصّداق القيرواني) وهو من عقود الزواج التي (قيل) إنّها كانت شائعة في مدينة القيروان وتكمن ميزته في (حماية المرأة من تعدّد الزوجات وتمكينها من الطّلاق في حال اقترن زوجها بثانية)..على هذا الأساس اعتبروا الفصل 18 من المجلّة (امتدادًا للعرف الذي كان جاريًا بالقيروان وأغلب المدن التونسيّة، إذ لم يكن تعدّد الزوجات مقبولاً عامّةً في مجتمعنا التونسي الإسلاميّ) كما عدّوا هذا الصداق (التّبراس الذي تهتدي به نساء تونس اليوم والمؤسّس لما نالته المرأة التونسيّة من خصوصيّة في قوانين الأحوال الشخصيّة)..وبما أنّه قد شاع ـ حسب زعمهم ـ بالبلاد التونسيّة وأصبحت النّساء في أغلب ربوع البلاد يشترطن ويتمسّكن بالزّواج على منهاج أهل القيروان، فقد خلصوا إلى أنّ هذا الصّداق (هو السّند الذي يسّر فيما بعد عند صدور مجلّة الأحوال الشخصيّة تقنين منع وتجريم تعدّد الزّوجات)..

السياق التاريخي

وبعيدًا عن هذه الشقشقة اللّفظيّة ما هي قصّة هذا الشكل من أشكال الصّداق ولِمَ نُسِبَ إلى القيروان..؟؟ هل هو مخالف لعقود الزواج الشرعيّة حتّى يُفرد بمصطلح خاصّ..؟؟ ثمّ هل يلغي فعلاً حكم تعدّد الزوجات المباح شرعا..؟؟ بدأت حكاية الصّداق القيرواني في القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد مع أبي جعفر المنصور قبل اعتلائه عرش الخلافة العبّاسيّة، حيث لجأ إلى القيروان هربًا من الأمويّين ونزل عند رجل يمنيّ يدعى منصور ابن يزيد الحميري..وكان الحميري من أغنياء التجّار وكانت له إبنة فائقة الذكاء والجمال تدعى (أروى) حرص على تعليمها وتدليلها منذ الصّغر فنشأت نشأة عزّ وترفٍ لا يردّ لها طلب، وكانت جسورةً فطنة ترتاد مجالس العلماء وتخوض في السياسة والفقه وتصدع برأيها بكلّ جرأة، فانبهر المنصور بجمالها وأدبها وهام بها ورغب في الزّواج منها فطلب يدها من أبيها..ولأنّ أباها شديد التعلّق بها فقد أراد أن يضمن راحتها ويؤمّن لها مستقبلها في نفس مستوى العيش الذي اعتادت عليه وأن يستوثق لها من عادة المشارقة في التسرّي بملك اليمين والإكثار من النّساء وطلب أمّ الولد لاسيّما مع شخص مرشّح للخلافة وحياة البلاطات والجواري والإماء، فاشترط عليه في عقد الزّواج أن لا يتزوّج غيرها معها وأن لا يتسرّى عليها إلاّ بعلمها ورضاها وأن يكون الطّلاق بيدها إذا خالف هذه الشّروط..فوافق المنصور عليها والتزم بها قبل خلافته وبعدها حتى وفاة زوجته أروى سنة 764م..وهكذا نشأت صيغة (الصّداق القيرواني) :فما هي هذه الصّيغة وأين تكمن خصوصيّتها وهل هي على غير الصّيغ الشرعيّة..؟؟

الصّداق القيرواني

ولأنّ أروى قيروانيّة ولأنّ صيغة صداقها مخالفة لأعراف أهل إفريقيّة وعاداتهم في الأنكحة فقد اشتهر هذا الصّداق ونُسِب إلى مكان انعقاده (القيروان) وشاع بين أهلها الذين اكتشفوا أنّ الشرع يمكّنهم من هكذا شروط فسُمّي (الصّداق القيرواني)..ثمّ سرعان ما قُنّن وضبطت صيغته كالآتي (طاعة الزوج المذكور لزوجته المذكورة بالجعل التّحريميّ على عادة نساء القيروان) و الجعل التحريمي معناه أنه إذا خالف الزّوج الشرط وتزوّج أخرى مع زوجته أو تسرّى عليها يبطل زواجهما وتحرم العلاقة الزّوجية بينهما..ونجد هذا الجعل مفصّلاً في صيغة أخرى (طاعة الزّوج المذكور لزوجته المذكورة تضمّنًا المسرّتها واستجلابًا لمودّتها أن لا يتزوّج عليها ولا يتسرّى ولا يتّخذ أمّ ولد، فإن فعل ذلك أو شيئًا منه بغير إذنها ودون رضاها فهي طالق وأشهد على نفسه بذلك)..على أنّ هذه الصّيغة المشروطة بالجعل التحريمي لم تكن حكرًا على القيروان ونسائها فقد شاعت بين المسلمين صيغتان أخريان مشابهتان لها هما (الصّداق الأندلسيّ وصداق بلاد شنقيط) بما يفنّد الخصوصيّة المزعومة للمرأة التونسيّة وللمجتمع التونسيّ ويؤكّد أنّ هذه الصّيغ تنسل جميعها من مشكاة واحدة ألا وهي الشرع الإسلاميّ..وعليه فإنّ هذه الصّيغة من الصّداق ـ بصرف النظر عن نسبتها ـ هي صيغة لعقد من عقود الزّواج تشترط فيها الزّوجة أو وليّها على الزّوج جملة من الشروط تكثر أو تقلّ أهمّها على الإطلاق ألاّ يتزوّج عليها ولا يتسرّى دون علمها ورضاها، فإن خالف شرطًا منها يبطُل الزّواج وتحرُم العلاقة الزّوجيّة أو تتحوّل العصمة إلى الزّوجة فتطلّق نفسها منه إن شاءت..فهل يجيز الشرع مثل هذه الصّيغة..؟؟ أي هل يكفل الصّداق الشرعي للمرأة أن تشترط على زوجها شروطًا تحريميّة..؟؟ وهل يجوز شرعًا أن تكون العصمة بيد المرأة..؟؟ ثمّ هل أنّ هذه الصّيغة تلغي فعلاً حكم تعدّد الزّوجات بما يمكّن واضعيّ مجلّة الأحوال الشخصيّة من الاستناد إليها في إبطال التعدّد وتجريمه..؟؟

الشرط في العقود

إنّ الصّداق من العقود فهو عقد زواج، وهو كسائر العقود عقد مراضاة واختيار أي قائم على الرّضا التّام لكلا المتعاقدين واختيارهما الطّوعي، فلا ينعقد ولا يصحّ جبرًا وغصبًا دون الرّضا كما لا ينعقد ولا يصحّ أيضًا تحت طائلة التزوير والخداع والكذب الذي ينتفي معه الاختيار الطّوعي..فمدار العقود على المراضاة والاختيار، وبما أنّهما طوعيّان ذاتيّان خاضعان للأهواء والميولات والمصالح والمشارب الشخصيّة، فقد يتعذّران أو يتعسّران إلاّ بتحفّظات واستثناءات وشروط وهوامش قد تكثر أو تقلّ وتختلف من شخص إلى آخر حسبما تقتضيه المصلحة، فكان من مقتضيات تحقّق المراضاة والاختيار وتمامهما أن يكون للمتعاقدين الحق في اشتراط بعض الشروط..لذلك فقد أجاز الإسلام ـ شأنه شأن سائر الدّساتير والقوانين ـ أن تتضمّن العقود على اختلاف أنواعها طائفة من الشروط ـ تكثر أو تقلّ ـ يلتزم بها المتعاقدان ويبطل العقد إذا اختلّت بعضها أو كلّها، وهذا معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم (المسلمون على شروطهم)..ويتأكّد الوفاء بهذه الشروط مع عقود الزواج لقوله صلّى الله عليه وسلّم (إنّ أحقّ ما وفيتم به من الشّروط ما استحللتم به الفروج) رواه سعيد وفي لفظ (إنّ أحقّ الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج) ـ متّفق عليه ـ وفي هذا الحديث دليل من السّنّة على جواز الاشتراط في عقود النّكاح وتأكيد على وجوب الالتزام بالشروط..وبما أنّ عدم الالتزام بها يُبطل العقد فهذا إثبات للجعل التحريمي وإجازة له: فإبطال عقد الزّواج يعني بطلان الزواج وتحريم العلاقة الزّوجية بين المتعاقدين كما أنّ الإخلال بشرط (لا قبلها ولا بعدها) له مفعول مباشر يبطل عقد الثّانية ويحرّمها على الزّوج، وله مفعول رجعي أيضًا يبطل عقد الأولى التي أخفى زواجه منها ويحرّمها

على الزّوج..

الشرط والشرع

غير أنّ هذه الشروط يجب ألاّ تتجاوز الشرع وتخالف أحكامه فتحرّم حلالاً أو تحلّ حراماً فهذا ممّا يبطل العقد لقول صلّى الله عليه وسلّم (كلّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط) وقوله (المسلمون على شروطهم إلاّ شرطًا أحلّ حرامًا أو حرّم حلالاً)..ونحن إذا نظرنا في شروط الصّداق القيرواني وأضرابه نجد أن منها ما نصّ عليه الشرع وأكّد ولا حاجة في اشتراطها (حسن المعاشرة - عدم أخذ شيء من مالها - عدم الغياب المتواصل عنها - عدم منعها من زيارة أهلها..) فالزواج في الإسلام علاقة تقوم على الاحترام والتفاهم والسكن والمودّة والرّحمة ولا يجوز لأيّ طرف فيها الاستقواء على الآخر أو قهره وإذلاله ومنعه حقوقه الشرعية..ومنها ما فيه شبهة تحريم الحلال (عدم التعدّد - عدم التسرّي) فتعدّد الزّوجات والتسرّي بملك اليمين من المباحات الدّاخلة في دائرة الحلال ولا يجوز تحريمها ،وقد أخذ بهذه الشبهة طائفة من العلماء فأبطلوا هذه الشروط.. وهي شبهة واهية لأنّ معنى (لا يحلّ حرامًا ولا يحرّم حلالاً) هو أوّلاً أن لا يتنافى مع مقتضى العقد نفسه كأن تشترط ألاّ تمكّنه من نفسها، فالوطء من مقتضيات العقد أمّا التعدّد والتسرّي فليسا من مقتضيات العقد، وهو ثانيًا أن لا يتعارض مع أصل أو نصّ شرعي كأن تشترط عليه ألاّ يلتزم ببعض أحكام الشرع أو أن يعتقد فيما يتنافى مع الإسلام فهذا يوقعه في دائرة الكفر ويبطل العقد، أمّا اشتراطها بألاّ يتمتّع زوجها بمباح إكرامًا لها فهذا لا علاقة له بحلال وحرام أو كفر وإيمان..أمّا اشتراط الزّوجة أن تكون العصمة بيدها فهذا جائز شرعًا وقد قام به رسول الله، فقد خيّر صلّى الله عليه وسلّم نساءه بين البقاء معه أو مفارقته كما أجمع الصّحابة رضوان الله عليهم على جواز ذلك..وعليه فإنّ الصّداق القيرواني وأضرابه كعقد زواج جرى به العمل في بلاد المغرب والأندلس بما يتضمّنه من شرط عدم التعدّد والتسرّي هو من العقود الشرعيّة التي لا غبار عليها ولا خلاف في شرعيّتها لاستنادها إلى أدلّة شرعيّة وآراء اجتهاديّة معتبرة: قال ابن قدامة في المغني (الشروط في النكاح منها ما يلزم الوفاء به وهو ما يعود إليها نفعه وفائدته مثل ألاّ يخرجها من دارها أو بلدها أولا يسافر بها أو لا يتزوّج عليها ولا يتسرّى عليها..) هذا ما نطقت به السنّة المشرّفة وهو قول جلّة الصّحابة رضي الله عنهم (عمر بن الخطّاب - سعد بن أبي وقّاص - عمرو بن العاص - معاوية..) لا نعلم لهم مخالفًا في عصرهم فكان إجماعًا، وهذا أيضا ما قال به جلّة الفقهاء والمجتهدين (شريح القاضي - جابر ابن زيد - ابن قدامة - طاووس - الأوزاعي - ابن إسحاق - ابن حنبل - عمر بن عبد العزيز..) فكان رأي الجمهور..

إلغاء تعدّد الزّوجات..؟؟

هل أنّ الصّداق القيرواني وثيقة تمنع تعدّد الزّوجات..؟؟ أي هل أنّ اشتراط عدم التزوّج بثانية يلغي الحكم الشّرعي المبيح لتعدّد الزّوجات كما زعم العلمانيّون والحداثيّون..؟؟ وهل يجوز اعتماد شرط عدم التعدّد في بعض العقود لتقنين تجريم التعدّد ككلّ كما فعل المقبور بورقيبة وأذنابه في مجلّة الأحوال الشخصيّة..؟؟ إنّ حكم تعدّد الزّوجات ثابت بالنصّ القطعي قال تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النّساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألاّ تعولوا) - النّساء 03 - فالآية تبيح صراحةً تعدّد الزوجات وتحدّده بأربع دون قيد ولا شرط ودون أيّ تعليل، إلاّ أنّ الله قد أمرنا فيها بالعدل بين النّساء ورغّبنا في حالة خوف الوقوع في الجور والظّلم أن نقتصر على واحدة..والعدل هنا ليس شرطًا في إباحة التعدّد كما زعم واضعو المجلّة للإيهام بشرعيّتها وإنّما هو حكم لوضع الرّجل المعدّد وما يجب أن يكون عليه في حالة التعدّد: فالجملة الأولى من الآية تبيح حصول التعدّد مطلقًا ثم استؤنف الكلام حول العدل بجملة ثانية (فإن خفتم..)، وهي غير متّصلة بالجملة الأولى اتّصال شرط بل هما حكمان ثابتان منفصلان عن بعضهما بما يفيد أنّ الاقتصار على واحدة أولى بتحقيق العدل دون أن ينفي حكم التعدّد..والعدل المطلوب في الآية ليس هو العدل المطلق بل هو العدل في الزوجيّة الذي يدخل في طوق البشر أي التسوية بين الزّوجات في المبيت والطعام والكسوة والسّكن وما شاكل ذلك، أمّا ما هو داخل في معنى الميل وهو الحبّ والاشتهاء فلا يجب العدل فيه لأنّه غير مستطاع بل هو مستثنى بنصّ القرآن قال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النّساء ولو حرصتم فلا تميلوا كلّ الميل فتذروها كالمعلّقة) - النساء 129 - فهذه الآية ليست ناسخة لحكم التعدّد كما زعم أزلام المقبور بورقيبة لإبطال حكم التعدّد..من ناحية ثانية فالشروط الجعليّة التحريميّة الجائزة في العقود عمومًا تأخذ صبغة فرديّة خاصّة متعلّقة بتحقيق مصلحة خاصّة بأحد المتعاقدين: فاشتراط عدم الزّواج بثانية لا يتجاوز مفعوله العقد الذي نصّ عليه ولا يعمّم على سائر عقود الزّواج بل تبقى مسألة فرديّة يباح للمتعاقدين اعتمادها أو التخلّي عنها. فالشّرط خاصّ بعقد واحد وللزّوج أن يقبله أو يرفضه كما أنّه لا يلغي حكم التعدّد مطلقًا بل يعلّقه في ذلك العقد فحسب وللزّوج أن يعدّد إذا تنازلت الزّوجة على شرطها أو إذا ماتت أو طلّقها، ولغيره من الرّجال أن يعدّدوا.. فالحكم عامّ والشّرط فردي، أمّا أذناب الكافر المستعمر في تونس فقد سعوا إلى تبرير القوانين الوضعيّة المخالفة لشرع الله بمبرّرات فقهيّة ليضمنوا قبولها بين المسلمين فعمّموا شرط عدم التزوّج بثانية وقنّنوه ورتّبوا على مخالفته عقوبةً زجريّةً وألزموا النّاس به بقوّة السّلطان وهي حيلة علمانيّة لإلغاء الأحكام الشّرعيّة وإبطال العمل بها..

وعليه, فالصّداق القيرواني صداق شرعي لا غبار عليه ولا خلاف فيه ولا شبهة في شرعيّته ولا علاقة له بخصوصيّة المرأة التونسيّة أو المجتمع التونسي ولا مفعول تعميميًّا له على باقي عقود الزّواج فلا يلغي حكم تعدّد الزّوجات..

ياسين بن يحيى

يوميات رجل دولة
شهيد الخلافة
محمد مهذب حفاف

لله رجال لن نوفيهم حقهم مهما ذكرناهم أو تحدثنا عليهم, سيرتهم العطرة ضربت في ذاكرة هذه الأمة الجريحة قصصنا ووقائع لا يمكن أن تمحى.

سطروا بدمائهم الزكية ومواقفهم وصمودهم أمام حكام جبابرة عادوا أمتهم واصطفوا مع أعدائها فكانوا نبراسا يضئ طريق الدعوة ويعلمنا الثبات والصدع بالحق والثورة على الطغاة حتى أرانا الله سنته في خلقه بأن خزي الظلمة وأعوانهم وقذفتهم الأمة في مزبلة التاريخ وبقي ذكر الصادقين مرفوعا حتى يلاقوا ربهم «ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور».

من هو الشهيد «محمد مهذب حفاف» ؟

هو اسم على مسمى مهذب.. وشجاع.. وجريء.. لا يخشى في الله لومة لائم.. صدع.. اكثر من مرة.. بكلمة حق.. في وجه طاغية ظالم جائر.. وهو رجل صلب.. تمسك بمبادئه.. بالرغم من الظلم والعذاب والسجون.. وبالرغم من المساومة.. والإغراء.. والترغيب.. وهو رجل تقي.. ملتزم بكتاب الله وسنة نبيه الكريم.. متفوق في دراسته.. نشط.. يحب بلاده.. وأهلها. وكان فوق كل ذلك، أكثر ذكاء من الذين يقودونه من الحكام، وقد ظهر ذلك واضحا من خلال حواراته معهم.

ينتمي محمد حفاف لأسرة مجاهدة تمتد أصولها في التاريخ إلى مكة المكرمة فشجرة العائلة تنتهي بسيدنا عمر بن الخطاب، ولد محمد في غريان بالقواسم سنة 1949م وترعرع بين جبالها ودرس المرحلة الابتدائية في غريان ثم رحل إلى الزاوية حيث اكمل دراسته في القسم الداخلي بالزاوية وفيها تعرف على أستاذ فلسطيني دعاه للانضمام لحزب التحرير.

تحصل على الشهادة الثانوية من مدرسة «غريان» الثانوية عام 1968م، فالتحق بكلية الهندسة، قسم الهندسة الميكانيكية، بالجامعة الليبية بطرابلس.

كان محمد حفاف جديا ولا يضيع وقتا ولا جهدا، حريص على الوقت وقضيته الكبرى هي الدعوة إلى الله ولحزب التحرير والتبشير بقيام دولة الخلافة، يذكر لأحد أصدقائه أثناء فترة التدريب العسكري بعيد انقلاب سبتمبر المشئوم انه كان يأتي للتدريب مبكرا في صباح كل يوم وقال ذات يوم: انا ابحث عنها في السماء وأتتني إلى الأرض فهل اتركها. لقد كان يمني نفسه بالجهاد في سبيل الله وأغلى ما يتمنى أن يدخله الله الجنة .

مناظراته مع الطاغية القذافي ولجانه الثورية

كان الشهيد، وبشهادة الجميع، رجلا صالحا، طيب المعشر، دمث الأخلاق، ملتزما بكتاب الله وسنة نبينا الكريم، وملتزما بقيم الإسلام فكرا وعقيدة وأخلاقا، و كان كذلك محاورا مقتدرا كثيرا ما يناقش زوار الكلية من قيادات المجلس الأعلى للثورة وأبرز المتحدثين باسم الطاغية في الكلية كما كان يلقي المحاضرات وينظّم الحلقات والندوات ويساهم في جوانب ثقافية واجتماعية وفكرية عديدة.

اصطدم مع الرائد «بشير هوادي» والرائد «عمر المحيشي» عضوي مجلس قيادة الثورة، في الندوة التي عُرفت بـ«ندوة الفكر الثوري» التي عُقدت في مايو 1970م، كما اصطدم ايضا بمعمر. وكانت وجهة نظره في تلك الحوارات أكثر عمقا وموضوعية مما طرحه معمر، ومما طرحه عضوي مجلس قيادة الثورة، بل كانت وجهة نظره تنم على ذكاء وبعد نظر وفهم دقيق للساحة السياسية في ليبيا والعالم الإسلامي.

في سنة 1973 م شارك في ندوة عن القومية العربية والإسلام وقدم فيها محاضرة عن الاقتصاد الإسلامي.

كانت مشكلة حفاف مع مقولة « من تحزب خان» وكثيرا ما كان يسال : هل هذه آية أم حديث شريف لكي تصبح قانونا يحكم الناس.

اعتقل الشهيد في ابريل 1973م، وهو في السنة النهائية (اي السنة الخامسة)، عقب الهدرمة التي عُرفت بـ«خطاب زوارة» والذي تمخض عنها موجة الاعتقالات التي طالت المثقفين والسياسيين والمتعلمين بصفة عامة، وتمخض عنها أيضا الانجاز الثقافي النادر، الذي سُمي بـ«الثورة الثقافية» التي تجسدت في منع وإحراق ومصادرة الكتب والمكتبات، ومنع الفكر والتفكير والإبداع، بالإضافة الى إعلان الأحكام العرفية ونشر الفوضى والفوضوية.

عُذّب هو وزملائه من شباب حزب التحرير الذين اعتقلوا معه، عذابا شديدا، ثم حُولوا الى غرفة الاتهام التي اطلقت سراحهم لعدم وجود تهمة أصلا. لكن هذا الحكم لم يرق للسيد القائد، الذي شتم القضاء قائلا: «لابد ان تُرجعوهم»، فاعيدوا الى السجن في نفس اليوم الذي اطلق فيه سراحهم، وحُولوا الى «محكمة الشعب» التي نظرت في القضية بعد عشرة اشهر، وحكمت على الشهيد بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. لكن هذا الحكم لم يرض ايضا غرور «السيد» الذي قال ما معناه: «ان من يدان لابد ان يقضي حياته في السجن الى ان يموت»، فتغير الحكم السابق (15 عاما) الى السجن المؤبد. ثم ولحكمة «لا يعلمها الا الثوريون» أُستبدل الحكم بالإعدام. ومن المرجح ان الحكم تغير من «المؤبد» الى «الإعدام» اثر اصطدام الشهيد بمعمر في السجن.

يقول في المرافعة ألقاها محمد مهذب حفاف أمام ما يسمى بمحكمة الشعب في شهر فبراير سنة 1977م، وهي محكمة عسكرية تعتبر أعلى هيئة قضائية لا تخضع لأي قانون وأحكامها لا تقبل الاستئناف، شَكّلها النظام لمحاكمة أهل الفكر والرأي المعارضين له. «.. والإسلام علّمنا أنّ نجاحنا في الحياة كمسلمين، وعزّنا في الدنيا كأمة مسلمة إنما هو بالتمسك به، وفي التقيد بأفكاره وأحكامه، وفي صياغة الحياة حسب وجهة نظره، في تجسيده في دولة تطبقه داخلياً وتحمله للعالم قيادة فكرية؛ لأنه لا وجود للإسلام في معترك الحياة، إلا بوجود دولته، فهي وحدها التي تطبق أحكامه، وتسوس الناس بما ينبثق عن عقيدته من معالجات لكافة شؤون البشر. إلا أن الأمر الذي يُبدأ به والعمل الذي يقام به قبل ذلك هو إيجاد الوعي العام الصحيح على الإسلام كمبدأ وكعقيدة سياسية، وذلك بإيجاد الأفكار الإسلامية عند الناس حتى تكون هي الطاغية في المجتمع، وإيجاد المشاعر الإسلامية التي توحد مشاعر الجماعة المسلمة تجاه ما يُغضَب وما يُسَرّ له، وإيجاد النظام الإسلامي الذي ينظم علاقات الأفراد بعضهم مع بعض.»

تنفيذ حكم الإعدام في حرم الجامعة

في يوم إعدامه جاؤوا به لمقابلة القذافي قبل السابعة صباحا في مكان معروف في مكتب الطاغية والتقى به وجها لوجه فقال له الطاغية: ألم تتب بعد؟ فرد عليه: من منا يخالف كتاب الله كي يتوب؟ فقال لهم : خذوه. اتوا به إلى مقر مثابة اللجنة الثورية بكلية الهندسة حيث اجتمع أعضاء اللجنة الثورية، وقرأ سعيد راشد الحكم، ثم طلب من علي فارس أن يتلو البيان في الساحة فاعتذر متحججا ببرد ألم به فتم تكليف البحباح ليتلو البيان قبل تنفيذ الحكم.

نشرت «مجلة المسلم» مقالا بعنوان»المشهد الرهيب.. والمجرم العتيد»، قالت فيه:

حُشد الآلاف من طلبة الجامعة وأساتذتها والعاملين بها، وأضيف إليهم طلبة وطالبات المدارس في طرابلس وضواحيها، في ساحة كبيرة بجامعة طرابلس، ولم يعرف الناس سبب هذا الحشد أول الأمر، وظن البعض ان القذافي سيقرع أسماعهم، بإحدى خطبه الكريهة، ولكنهم فوجئوا، حوالي العاشرة والنصف، من صباح ذلك اليوم، بمشنقة تقام على عجل، وسيارات القذافي وعتاولته، تحضر إنسانا من السجن، وتقوم بشنقه على مرأى ومسمع من الجميع. واخذ احد المهووسين، من أتباع القذافي، وهو المدعو «نصر المبروك»، يجذب قدمي المشنوق شماتة ونكاية. أصيب الناس عقب هذا بذهول ووجوم وغثيان، ومرض البعض، ورجع بعض الطلبة إلى ذويهم، في حالة عصبية شديدة. واخذ الناس يتساءلون: من هو الرجل الذي شنقوه؟ وما هي جريرته التي حكم بها عليه بالإعدام ؟

إعدامه كشف للناس فظاعة النظام الذي يحكمهم وضرورة تغييره بالعودة إلى أحكام الإسلام التي تصون الأموال والأعراض والأنفس فياله من داعية حيا وميتا !!!

جاء في بيان حزب التحرير حول إعدام ثلاث عشرة من شباب الحزب بليبيا بتاريخ 1 رمضان 1403ه الموافق 11/06/1983م «الذي دفع عدو الله القذافي إلى ارتكاب جريمته النكراء هذه، ومجزرته الشنيعة هو حقده على حزب التحرير ، ومن جراء قيام حزب التحرير بإرسال وفد من شبابه إليه يناقشونه فيما أعلنه من إنكاره لحجية أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجلسوا معه أربع ساعات ناقشوه فيها، وبينوا أن أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل القرآن، أدلة شرعية يجب الأخذ بها، كما بينوا له أن منكر حجية أحاديث الرسول كافر. وكان الحزب قد حملهم مذكرة بذلك، ثم إن الحزب قد طبع هذه المذكرة ووزعها على المسلمين في العالم الإسلامي، فاغتاظ عدو الله وعدو رسوله القذافي من ذلك، وجن جنونه، فحقد على الحزب هذا الحقد اللئيم، الذي دفعه إلى سفك الدماء الزكية لهؤلاء الشباب البررة الأطهار.

نسأل الله أن يجعل دمهم دم شهادة، وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأن يعلي منزلتهم وأن يجعلهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وأن يعظم الله لنا ولأهلهم الأجر، وأن يلهمنا وإياهم الصبر، كما نسأله تعالى أن يجعل دمهم بشير خير للإسلام والمسلمين، وأن يكون تباشير للنصر، وإقامة الخلافة، ولإشراق نور الإسلام، وعودته إلى واقع الحياة.»

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG